خطاب الأكاديمي الأديب عبدالله بن سليم الرشيد أنموذجاً
"دراسة تداولية"

د. محمد بن عبدالله المشهوري
قسم الأدب– كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

خطاب الأكاديمي الأديب عبدالله بن سليم الرشيد أنموذجاً دراسة تداولية

د. محمد بن عبدالله المشهوري

قسم الأدب– كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ١٠/ ٢/ ١٤٤٢ هـ تاريخ قبول البحث: ١/ ٥/ ١٤٤٢ هـ

ملخص الدراسة:

في العصر الحديث يمثّل الخطاب الأكاديمي حضوراً لافتاً لا يمكن تجاهله. والجامعات اليوم هي الحاضنة الرئيسة له؛ لتوليها مهام البحث العلمي والتعليم العالي التخصصي. والمنتمون للمجتمع الأكاديمي من الأساتذة يتبنون شكلاً خطابياً له سمات تميزه عن غيره بفعل أدوات المناهج البحثية المتّبعة، التي يطالبون بها غيرهم إذا ما تبنَّى خطابهم.

إن الأكاديمي المتلفِّظ بالخطاب العلمي الصِّرف يمكن أن تزحم موهبته الإبداعية/الشعر تشكلات خطابه وتشكيلاته، فيحدث شيء من الارتحال بينهما. وتتبّع خطابٍ بهذا التوصيف يحتاج إلى التداولية، لكشف أنواع خطاب الأكاديمي الأديب وأوعيته، ومقامات خطابه، بالإضافة إلى بحث المتلفِّظات التي ترنو إلى إنجاز عدد من المقاصد.

الكلمات المفتاحية: أكاديمي، خطاب أكاديمي، تداولية، مقام، مقاصد الخطاب، الحجاج، الشعر.

The Academic Discourse of the Literary-Academic Abdullah Salim Al-Rasheed: A Pragmatic Study.

Dr. Mohammed bin Abdullah Al-Mashhouri
Department of Literature - College of Arabic Language
Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Abstract:

In modern times, the prevalence of academic discourse is undeniable. Usually found in universities, given that they take over functions of scientific research and specialized higher education, academic discourse has definitive characteristics due to the research methodologies used to generate it. Scholars of the academic community adopt this form of discourse and demand those adopting the same to use the right tools to generate it .

A purely scientific discourse adopted by an academic can be infused with and influenced by his literary and poetic creativity. Examining this type of hybrid discourse can be done through pragmatic analysis. Pragmatics allows us to discover the type of discourse used by the literary-academic, its context, as well as to explore the use of linguistic signs and their multiple interpretations and significations.

key words: Academic, Academic discourse, pragmatics, context, Objectives of Discourse, Argument, Poem.

المقدمة:

لا يبقى الإنسان مرتهناً لعادات قديمة متوارثة في بيئة تفرض التجديد، وتحديث الأدوات؛ فالإنسان بوصفه مكوِّناً حضارياً يسعى بطبيعة عقله إلى استحداث معدوم، أو تطوير موجود. ومن أكثر ما يُظهر أثرَه في نتاجه، هي تلك الخطابات، التي تتبلور في ذهنية مهيئة بمنظومة معرفية وقدرة تحليلية. إن مصطلح الخطاب اليوم أضحى له بريق مميز تتهافت عليه الدراسات، وتُجرى عليه التطبيقات، وتحاول أن تصل به ومعه إلى موطئ قدم في لجة النقاشات التي تغمره؛ بغية أن تستقر به على اتفاق فيما أُختلف فيه.

وينضم إلى تلك الخطابات الخطاب الأكاديمي، وتكاد تكون الدراسات العربية حوله نادرة إن لم تكن منعدمة. وحتى يمكن إكساب الخطاب الأكاديمي شيئاً من التمايز الذي قد يضطر على التشابه وأحياناً التماثل بفعل انضباطية المنهجية العلمية، فقد اختار الباحث أن يضم إلى "الأكاديمي" الأديبَ المتواري، ثم التفتيش في الخطاب عن جوانب البناء والنقض.

أما المنهج المتّبع في الدراسة، فهو المنهج التداولي الذي يلاحق الإضمار قبل الإظهار، وينقّب عن التلميح قبل التصريح. ويهتم بمتلفِّظات الخطاب وفق المقام، وتتبّع المخاطَب فيرسم له المسار. فمعلوم أن التداولية مهتمة بدراسة الخطاب الذي يُنجِز المقاصد، ويقيس تأثيره وإنجازه. وقد استعان الباحث بالسيميائية في بعض منعطفات البحث بقدر يمكّنه من استنطاق الخطاب المدروس، والذهاب به في غور التحليل التداولي والاستقصاء، خاصة أن

السيميائية لصيقة بالتداولية قبل أن تنفصل الأخيرة عنها مكوّنة لها مساراً خاصاً بها.

وقامت الدراسة على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث: الأول: أنواع خطاب الأكاديمي الأديب وأوعيته. الثاني: مقامات خطاب الأكاديمي الأديب. الثالث: متلفِّظات خطاب الأكاديمي الأديب. فخاتمة، ومسرد بالمصادر والمراجع.

تمهيد:

نعيش اليوم في عالم مليء بالخطابات المتقاطعة والمتوازية. وهي خطابات نابعة من تكوين عقلي ثقافي ولساني لغوي، يَكْسيان عمليةَ تلفُّظ المتحدِّثين بهالة تسمها ببصمة خاصة، فتتجذر الهالة أكثر كلما زاد عدد المتبنين لتلك البصمة. ولك أن تجرِّب قولي هذا، وتختبره، بالتنبه لتفاعلك مع الخطابات في ممارستك للحياة اليومية على أصعدة مختلفة، بل أحياناً يكون في لُحيظات، عندما تُقلِّب القنوات الفضائية متنقلاً بين المحطات، فتتفاعل مع الخطاب السياسي والاقتصادي في نشرات الأخبار، والخطاب الإشهاري في الإعلان التجاري، والخطاب التعليمي في برامج شرح المقررات الدراسية، والخطاب الفكاهي في مسرحية كوميدية، والخطاب الديني في خطبة الجمعة المنقولة، والخطاب الحجاجي في برامج الوثائقيات والتحقيقات، إلى آخره من تلك الخطابات التي تمر أمامك في زمن قصير لا يتجاوز ضغطة أصبع.

إن الخطاب يولد وينشأ في حاضنة تغذيه وترعاه وتهتم به إلى أن يكبر ويشتد، ثم تتبدل الأدوار، فيقوم هو برعاية حاضنته والدفاع عنها؛ بوصفه ذراعاً تنفيذياً لها. وفي ظني، أن تَشكُّل أي خطاب لا يظهر دون تجمّع فكري يقوم على التشابه والتناظر حول موضوع ما. وهي مرحلة تمهّد لموجة خطابية ظاهرة المعالم. أي: "أن الخطاب لا يعكس العلاقات الاجتماعية فقط، ولكنه أيضاً -جزئياً- يعيد إنتاج العلاقات الاجتماعية. ويعني هذا أن العلاقات الاجتماعية

تُنشأ ويُحافظ عليها من خلال استعمال الخطاب"[١]. دعني أقربها لك بمثال: فعندما بدأتْ فكرةُ التعليم النظامي نشأ قبلها التعليم الفردي، القائم على الكُتَّاب، هؤلاء هم نواة التعليم الأولى، ومما كان يدور بين مقرئي الكتاتيب طريقةُ التلقين التي اتبعوها، والتحدّث فيما بينهم عن المتعلمين في دروسهم؛ إذ أصحاب المهنة الواحدة لا تَسْلَم مجالسهم الحوارية من الحديث عن مجالات اشتغالهم. ومن هنا بدأ الخطاب التعليمي وهو من موضوعات البيداغوجيا (Pedagogy) الذي له قوامه وشروطه ونظرياته.

وعليه، فإن من أنواع الخطابات التي ظهرت على سطح المجتمع الإنساني الحديث: الخطاب الأكاديمي (Academic discourse)، ويعرّفه كين هايلاند (Ken Hyland) بأنه: "طرق التفكير واستخدام اللغة الموجودة في العالم الأكاديمي"[٢]. وهذا تعريف أولي يمكن تطويره إلى أنه: سلوك لغوي وعقلي يَظهر في عملية تلفظية بخطاب كتابي أو شفاهي في أطر منهجية داخل منظومة أكاديمية.

وتعريجاً على كلمة أكاديمي (Academy)، فهي كلمة من أصل يوناني نسبة إلى مدرسة أنشأها أفلاطون (Plato) في بساتين أكاديموس (Academus) بعد

---

(١) براين بالتريدج، تحليل الخطاب، تر: عبدالرحمن الفهد، دار جامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م، ص٢٣٩.

(٢) كين هايلاند، الخطاب الأكاديمي، تر: سلطان بن حسين الحربي، دار جامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م، ص١.

سنة ٣٨٧ ق.م[١]، ثم تدرَّج بها المعنى اليوم إلى الدلالة على الأستاذ الجامعي/أكاديمي، والجامعة/أكاديمية، والبحث العلمي/بحث أكاديمي، يجمعها الانضباط وفق منهج علمي صارم. وبهذا نشأ الخطاب الأكاديمي في أروقة الجامعات حتى بات له عدد من الخصائص الفارقة.

ونظرة المجتمعات إلى الخطاب الأكاديمي -أحياناً- من غير الأكاديميين نظرة سلبية؛ حيث إنها تصفه بالجمود والتحجر، وربما بالفوقية والتعقيد والنرجسية؛ فصانعوه والمتلفِّظون به "دكاترة"!! يجرّون غيرهم رغماً إلى قواعده إذا ما أراد شخصٌ استعماله؛ لإنشاء ما سيُقدِّمه لهم من بحوث ورسائل أو محاضرات وتطبيقات. ولعل تلك النظرة، هي سبب تكرار عبارة "نحن لسنا في جامعة"؛ رداً على الأكاديمي خارج أسوار حاضنته إذا بدأ بأشكلة قضية ما. وما علموا أنه يجب "على المجتمع أن تكون له أجناس كلامية محددة خاصة به، ومجموعة خاصة به من المصطلحات والمفردات المتخصصة، وأن تكون على مستوى عالٍ من الخبرة في تخصصه"[٢].

---

(١) انظر:

- أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ١٠٥/١.
- عبدالمنعم الحفني، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٠م، ص٨٥.

(٢) براين بالتريدج، تحليل الخطاب، ص١٩.

وربما لهذا العمق المجتمعي أثّر سلبي في الاهتمام بالخطاب الأكاديمي من حيث لا نشعر، فهو غير محتفى به في الدراسات النقدية مع غناه بعدد من المكونات القابلة للدراسة، والمفضية إلى نتائج جديرة بالتأمل؛ لقدرته على "صياغة الأدوار والعلاقات الاجتماعية التي تشكل الأكاديميين والطلاب والتي تؤدي إلى تعزيز الجامعات وإدامة التخصصات وتشكيل المعرفة ذاتها"(١).

ولأن كاتب هذا البحث من الأكاديميين، فهو يدرك كمَّاً لا بأس به من خصائصه وقواعده، ويدرك أيضاً أين يمكن إيجاد فروق مميِّزة لأكاديمي عن غيره، تحثّه على التتبع والدرس؛ لذلك فضَّل ألا يكتفي بالخطاب الأكاديمي من غير الأديب؛ إذ هذا النوع هو العموم المسيطر، فتنطبق نتائج الدراسة على غير واحد منهم، بخلاف الأكاديمي الأديب الذي سيمتاز خطابه؛ لخصوصية الإبداع المِمَارَس. ومن يعترض بقوله: قد تنطبق نتائج هذه الدراسة أيضاً على أكاديمي أديب من غير المخصوص بالدراسة هنا؟ فأقول: نعم، هذا صحيح. ولكن نسبة الاختلاف أكبر من الاتفاق؛ لما تحمله بصمة الإبداع من اختلاف بالضرورة من شخص إلى آخر. وتبعاً لذلك، سنبحث عن ظلال الإبداع في خطاب محكوم بقواعد عامة يشترك فيها المجتمع الأكاديمي.

ذاك ما يخص الخطاب، أما الأكاديمي الأديب، فهو الأستاذ الدكتور عبدالله بن سليم الرشيد، الأستاذ في قسم الأدب بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. شاعر وناقد، وكاتب من مواليد محافظة الغاط

(١) كين هايلاند، الخطاب الأكاديمي، ص٢.

في منطقة الرياض (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، له نشاط ثقافي وإبداعي ونقدي، كما أصدر عدداً من الكتب العلمية والإبداعية[١].

وبعد هذا نسأل: لماذا التداولية لدراسة خطاب الأكاديمي الأديب؟ يمكن الإجابة بتناول الشقين: الأول: "الأكاديمي" بوصفه أستاذاً جامعياً، تراه يسير وَفق أسس علمية ومنهجية في خطابه، مُكسباً الخطاب الاتزان ووضوح الهدف، فتتضح معه ملامح الخطاب بمقاييس تداولية عديدة. ولكن القلق والشك يعتري الشق الثاني: "الأديب" حيث إن الأديب متمرّدٍ بطبعه -أحياناً- على قواعد النقد، وأعراف الكتابة الإبداعية لجنس أدبي ما، كما فعل أصحاب قصيدة التفعيلة من قبل، ومن بعدهم متبنّو قصيدة النثر، والسياق يستحضر قولة أبي العتاهية عندما سُئل: "هل تعرف العروض؟ فقال أنا أكبر من العروض"[٢].

وهنا تظهر المقاومة بين الشقين في خطاب متلفّظِ واحد، منتجةً عدداً من الاستفهامات، مثل: ماذا يمكن أن يقدّم الأديب للخطاب الأكاديمي الجاف؟ وهل هذه المعادلة تكفي؟ أم أن الأكاديمي قد يكون أديباً متبنياً لإبداع جاف فيزداد الطين بِلّة؟ أم هو تجويد للإبداع بكبح تمرده ومَنْهَجَته بوضعه في أطر مُحْكَمة تزيد من متانته في زمن التفلّت اللغوي؟ وما نوع العلاقة التبادلية بين مقامي الأكاديمي والمبدع؟ وهل يمكن أن نجد هجرة خطابية بين المقامين؟ وهذا

(١) دارة الملك عبدالعزيز، قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، نشر الدارة، ط١، الرياض، ١٤٣٥هـ/٢٠١٣م، ١/٥٩٧-٥٩٨. كتبه: فواز بن عبدالعزيز اللعبون.

(٢) الأصفهاني، الأغاني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م، ٤/١٣.

الخطاب، ما الظروف التي تحفه؟ وكيف يستقبلها المخاطَب؟ فهل يأخذها منه بوصفه أكاديمياً أم أديباً؟ أظنك تشعر معي بتداخل الأسئلة الكثيرة التي سترشد إلى إجاباتها قدر الإمكان مباحث الدراسة؛ فالتداولية هي المعنية بالدخول في غمرات تلك الأسئلة بِتقفِّي الخطاب، وتفحّص مقامه والنظر في إنجازه وتأثيره.

المبحث الأول: أنواع خطاب الأكاديمي الأديب وأوعيته:

يبرع الأكاديمي الأديب في خلق نوعين من الخطاب، هما الخطاب العلمي والخطاب الإبداعي. أما الأول فهو حاصل بالضرورة في الأكاديمي؛ إذ لا يخلو خطابه من أس العملية العلمية والتعليمية التي أكسبته صفة الأكاديمية، وإن في صورة الحد الأدنى منها. أما الخطاب الإبداعي المانح لصفة أديب، فهذا ما يقل شيوعه بين الأكاديميين وربما يندر؛ لما يتطلبه من موهبةٍ قد لا تُكتسب بالتعلُّم وخاصة إذا كان الإبداع شعراً.

وفيما يلي سنتتبع توصيف نوعي الخطاب الآنفين عند الأستاذ الدكتور عبدالله بن سليم الرشيد، على النحو الذي يمكِّن القارئ من التعرف عليهما ومضموناتهما؛ كشفاً لتفاصيلهما، وتمهيداً لتحليلهما، بالإضافة إلى إلقاء الضوء على أوعية هذين الخطابين وأثرهما في حضانة خطابه. وذلك على النحو التالي:

أولاً: الخطاب العلمي:

من لوازم الأكاديمي وجود الخطاب العلمي الذي يَظهر داخل مجتمعه الأكاديمي أو خارجه. وهو خطاب يقوم على إنتاج المعرفة المنضبطة بأسس علمية، ومن ثم شرحها وتحليلها بأخذ موقف نقدي منهجي منها. وتُعَدُّ الخطابات العلمية الأكاديمية من أرفع درجات الخطابات العلمية موثوقية واحتفاء على مستويين:

- مستوى عمودي داخل الأوساط العلمية الأكاديمية بوصفها المختصة بها نظراً وإنتاجاً وفحصاً ثم حُكماً.

- مستوى أفقي داخل المجتمع عامة بجميع شرائحه، فالإعلام يراه خبراً، وغير المختص مجرد معلومة، وضرباً من الخيال وإضاعة الوقت عند المدبْر عن الثقافة برمتها.

وإذا ما فتشنا عن الخطاب العلمي بوصفه نوعاً أساساً لخطاب الأكاديمي الرشيد؛ فإننا نجده إلى حد كبير لا يغادر حمى الأدب العربي القديم والكتابة فيه، إلا ما يكون كَرّاً على مناطق بعيدة عن عصور اهتمامه ثم العودة إلى حماه أخرى. وعليه سنسرد وصفاً خطابَه العلمي بعرضه متسلسلاً بتسلسل إصداراته مع الاقتباس من مقدمته ما يمثِّل بؤرة الكتاب ومرتكزه، تاركين نقده وسبر غوره في بقية مباحث الدراسة[1]. وذلك فيما يلي:

١. عام ١٤١٤هـ/١٩٩٤م صدر أول كتاب بعنوان: (رجل الصناعتين: شفيق جبري) وهو في الأصل رسالته العلمية لمرحلة الماجستير. ومن مقدمته تسويغ سبب الدراسة: "وقد لحظتُ أن أكثر الدراسات الأدبية انصرفت إلى إنتاج لداته، وخصتهم بدراسات جيدة، ولم يدرس هو إلا في بحوث مختصرة أو مقالات انطباعية، لا تدخل في نطاق الدراسة الجادة"[2].

٢. عام ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م صدر كتاب (الأفاكيه والنوادر: مدخل لتدريس اللغة العربية) في طبعته الأولى. وهو كتاب يقوم على جمع الفكاهات والنوادر وتبويبها وفق مقررات اللغة العربية (النحو والصرف، الأدب،

---

(١) فضَّل الباحث التعريف بنتاج الشخصية المدروسة؛ لما يترتب عليه من فهم لاحق لمباحث الدراسة.

(٢) عبدالله بن سليم الرشيد، رجل الصناعتين شفيق جبري، مكتبة التوبة، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص٧.

البلاغة والنقد، العروض، علم القوافي، الإملاء والخط، القراءة والمطالعة، الإنشاء). ومن مقدمته "أطمح إلى أن نعالج أمر العلاقة بالفصحى من خلال إعادة الطرح، وبخاصة في مراحل الدراسة الأولى، لأنها المحاضن التي تربّي في الأجيال الشغف باللغة وحبّها أو النفرة منها والضيق بها.[...] وأولى الخطا: أن المدرّس-سواء أكان يدرّس اللغة العربية أم يدرّس غيرها- في حاجة إلى اتباع منهج نفسي، يوحي للتلاميذ بسهولة مادته ولطفها[...] فكم من مادة تُحَبّ لحبِّ أستاذها وإن كانت مستعصية، وكم من أخرى بغيضة؛ لقل روح مدرسها، وإن كانت سهلة المأخذ.[...] من أجل ذلك أجد في تقديم هذا العمل المتواضع ما ييسر على إخواننا المدرسين، ويختصر الجهد، ويعين على الوصول إلى الهدف المنشود، وقد آثرت أن أُفصِّل الأفاكيه والنوادر التي يمكن الإفادة منها، بحسب فنون اللغة"[1].

٣. عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م صدرت له أربعة كتب، أولها: (السيف والعصا، مذاكرات في مشكلة الفصحى والعامية). ومن مقدمته: "وما في هذا الكتاب هو مجموع مقالات كتبتها في أزمنة متفرقة، ونشرتها في بعض صحفنا ومجلاتنا المحلية، فيها محاولة للتنوير، ودحض لمحاولات تشجيع الفكر العامي، ورد لشبهات كثيرة، يرددها بعض مشجعيه، ويتلقفها بعض

(١) عبدالله بن سليم الرشيد، الأفاكيه والنوادر: مدخل لتدريس فنون اللغة العربية، دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٨-٩.

القراء دون تفكير في عواقبها"[1]. أما الثلاثة الباقية فخرجت مسلسلةً بعبارة "دراسات في النثر العربي" أولها: (مُقَطّعات الأعراب النثرية إلى نهاية القرن الرابع في المصادر الأدبية جمعاً وتوثيقاً) وهي محاولة جادة لجمع ضربٍ غير مُلتفت إليه/الُمَقَطَّعة فضلاً عن كونها من النثر العربي القديم الذي فاقه الشعر بالاهتمام والجمع والدراسة. ومن مقدمته: "ومما أهمله الدارسون – على غزارته– تلك النصوص النثرية المنسوبة إلى الأعراب، التي امتلأت بها مصادر الأدب مع اتسامها بسمات تجعلها أهلاً لأن تصبح مادة ثرية لدراسات أدبية متعددة.[...] إن هذا الكتاب الذي أقدمه للقارئ هو خلاصة ما توفرت على جمعه وتوثيقه من مقطعات الأعراب النثرية، وخصصت المقطعات؛ لأُخرج ما لا يصدق عليه حد المقطَّعة كالخطب الطوال، والمواعظ والوصايا المسهبة، وأخرجت كذلك ما قيل بعد القرن الرابع وما هو بالكثير؛ لأن مصنفي الكتب المتأخرة كانوا ينقلون عمن سبقهم، بعد أن قلّت الرواية الشفوية، واعتمد اللاحق على السابق"[2]. والثاني بعنوان (أدب الصحراء: دراسة في مُقَطّعات الأعراب النثرية). وفي مقدمته: "هذا واحد من جملة أبحاث تناولتُ فيها تلك المقطعات بالدراسة والتحليل، وفيه تلمس وجوه الجمال، وتذوق ضروب الإبداع، وابتدأتُ

(١) عبد الله بن سليم الرشيد، السيف والعصا، مذاكرات في مشكلة الفصحى والعامية، نشر المؤلف، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٨.

(٢) عبدالله بن سليم الرشيد، مقطعات الأعراب النثرية إلى نهاية القرن الرابع في المصادر الأدبية جمعاً وتوثيقاً، نشر المؤلف، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٣.

بعرض ما لقيته هذه المقطعات من عناية العلماء والنقاد قديماً وحديثاً، ثم ثنّيتُ باستجلاء المعاني ومداراتها، والعاطفة ومستوياتها، ثم فصَّلت القول في أنماط التركيب هيكلاً ولغة وصورة وموسيقا"(١). أما الثالث فكتاب (مجتمع البادية القديم من خلال مُقَطّعات الأعراب). ومن مقدمته: "...لتقييد الظواهر الاجتماعية والثقافية في مجتمع الأعراب، وأزعم أن فيه شواهد تكشف شيئاً من طبيعة ذلك المجتمع، وتغيّر بعض ما استقر من أحكام، وإني لآمل أن يجد فيه المهتمون بالدراسات الأدبية والتاريخية والاجتماعية مادة ذات شأن في كل هذه المجالات"(٢).

٤. عام ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، صدرت دراسة في كتاب بعنوان (مدخل إلى دراسة العنوان في الشعر السعودي). ومن مقدمته: "وما في هذا الكتاب هو مقاربات لرؤية الشعراء السعوديين للعنوان، حاولتُ من خلالها الاقتراب من فهومهم للعنوان، سواء أكان عنواناً للقصيدة أم للديوان، واستجلاء مذاهبهم في العنونة"(٣).

---

(١) عبد الله بن سليم الرشيد، أدب الصحراء دراسة في مقطعات الأعراب النثرية، نشر المؤلف، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٧.

(٢) عبدالله بن سليم الرشيد، مجتمع البادية القديم من خلال مقطعات الأعراب النثرية، نشر المؤلف، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٨.

(٣) عبد الله بن سليم الرشيد، مدخل إلى دراسة العنوان في الشعر السعودي، نادي القصيم الأدبي، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص٥.

٥. عام ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م يطالعنا كتاب (ما بقي من كتاب الرِّحل لأبي القاسم الخوارزمي) ومن مقدمته: "وقد كنتُ وقعت على إشارات إلى هذا الكتاب، ثم وجدتُ منه نصوصاً لم يكتمل منها إلا نص واحد تقريباً، وسائرها ناقص، فرأيت أن أجمع ما توافر بين يدي من نصوصه تحت اسم (ما بقي من الرحل) تنبيهاً لمن يطالع فيه إلى أن ما بين يديه ليس هو الكتاب كما أنشأه الخوارزمي، بل هو بقايا ذلك الكتاب الذي عدت عليه العوادي، وألوت به الدهور"(١).

٦. عام ١٤٣١هـ/٢٠١٠م صدر كتاب (دواوين لشعراء مغمورين: جمعاً وتحقيقاً ودراسة). ومن مقدمته: "وهذا الكتاب الذي أقدِّمه للقارئ يحوي خمسة دواوين اجتهدت في صناعتها، بعد أن ضاعت وألوت بها طوارق الزمان، وهي لكل من: أبي العميثل الأعرابي، ومخلّد بن بكار الموصلي، والجمل المصري، وأبي الغمر المدني، وأبي عمران الزاهد"(٢).

٧. عام ١٤٣٢هـ/٢٠١١م صدر (وقوفًا بها: ثلاث ظواهر في الشعر العربي الحديث). ومن مقدمته: "وما في كتابي هذا هو ثلاثة أبحاث علمية، تناولت فيها ظاهرة جديرة بأن يُوقف بها،[...] (ظاهرة الصمت)[...] (رثاء شاعر

(١) عبد الله بن سليم الرشيد، ما بقي من كتاب الرِّحل للخوارزمي، مركز حمد الجاسر الثقافي، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٧.

(٢) عبدالله بن سليم الرشيد، دواوين لشعراء مغمورين جمعاً وتحقيقاً ودراسة، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص٨.

للشاعر مضموناً وأداء)[...]، (اللزوميات في الشعر العربي الحديث: الرؤية والتشكيل الفني)"[١].

٨. عام ١٤٣٥هـ/٢٠١٣م صدر كتاب (اللغة العربية في فضائيات الأطفال، الواقع والطموح). ومن مقدمته: "وفي الفضائيات العربية الموجَّهة للطفل يبدو واقع اللغة العربية حرياً بالنظر والدراسة والتأمل، لوصفه وبيان ما فيه من سمات"[٢].

٩. عام ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م صدر كتابان: أولهما: كتاب (الطب والأدب: علائق التاريخ والفن) ومن مقدمته: "وفي هذا البحث سوف أسير في مسارين: أولهما عرضٌ للعلاقة بين الطب والأدب من الناحية التاريخية، ذاكراً أهم الأسماء التي أسهمت في الطب، وشاركت في الأدب شعراً ونثراً مبرزاً بعض الإشارات الطبية التي وردت في الشعر. أما المسار الثاني ففيه عرض لأثر الطب في الأدب، من ثلاث جهات: الأولى من حيث تأثيره في لغة الفن، ومن حيث انطباع موضوع الأديب الطبيب ولغته به. والثانية: استعراض لبعض ما قيل في الأطباء من وصف ذي خصوصية في معانيه

(١) عبد الله بن سليم الرشيد، وقوفا بها: ثلاث ظواهر في الشعر العربي الحديث، نادي المدينة المنورة الأدبي، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص٧-٨.

(٢) عبد الله بن سليم الرشيد، اللغة العربية في فضائيات الأطفال الواقع والطموح، مركز التنمية الأسرية، الأحساء، ١٤٣٥هـ/٢٠١٣م، ص٥.

وصوره بخاصة. والثالثة: عرض لما قيل في وصف المرض والمرضى"[١].

وثانيهما: (في حومة الحرف: دراسات ومقالات عن الأدب العربي في المملكة العربية السعودية) وفيه عدد من الدراسات والمقالات التي تناولت الأدب السعودي، ومن مقدمته: "وما في هذا الكتاب هو عدة أبحاث علمية وأوراق عمل نُشر بعضها في مجلات محكّمة، وقُدّم بعضها لبعض المؤتمرات العلمية والملتقيات الأدبية، وفيه مقالات تعرّضتُ فيها لبعض الأعلام ونتاجهم الأدبي، وعلَّقت ببعضها على مقالات أخَر، مبيناً عن رأيي في بعض المسائل الأدبية"[٢].

١٠. عام ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م صدر كتاب (تنوّرتُها من أذرعات: دراسات في الشعر تليدِه وطريفه). من مقدمته "واعلم بعد أن ما بين يديك هو لمع من أبحاث ومقالات نُشرت منجّمة في بعض المجلات العلمية المحكّمة، وغيرها عرضت فيها للشعر تليده وطريفه، قارئاً محاوراً، مستكشفاً شائماً"[٣].

١١. عام ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م صدر كتابان: الأول (الحدقة والأفق: دراسات في النثر تليده وطريفه). ومن مقدمته: "هل وعينا تراثنا النثري وعينا تراثنا

---

(١) عبدالله بن سليم الرشيد، الطب والأدب: علائق التاريخ والفن، كتاب مجلة العربية (٢٠٨)، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص٩

(٢) عبدالله بن سليم الرشيد، في حومة الحرف، كرسي أدب السعودي، جامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص (ط-ي).

(٣) عبدالله بن سليم الرشيد، تنوّرتُها من أذرعات: دراسات في الشعر تليدِه وطريفه، نادي الرياض الأدبي، ط١، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ص٦.

الشعري؟[...] كنتُ قد اشتغلت منذ أمد، وفي بضع سنيات بمقطعات الأعراب النثرية، بعد أن لفت نظري أنها من الأدب المنسي[...] ثم أفضت بي إلى تتبع الأشباه والنظائر من نصوص النثر التي صدفت عنها الأقلام فوجدت ما لا يحصره العد من نفائس تنتظر أن تُزاح عنها سجوف النسيان"(١). والثاني (جواهر الكَلِم وفرائد الحكَم المنسوب لعلي بن عُبيدة الريحاني تحقيق ودراسة) وفي مقدمته: "فهذا هو جواهر الكلم وفرائد الحكم المنسوب للريحاني بين يديك، عكفت على قراءته والنظر فيه وتحقيق نصوصه سنين دأباً"(٢).

١٢. عام ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م صدر كتابان: الأول (ماء الثماد دراسات في شعر بعض المغمورين). وفي مقدمته: "وبعد فقد أولعت بالبحث في شعر المغمورين؛ لأني أرى فيه ما يفيد ويغني في قراءة تاريخ الأدب -ولا سيما تاريخ الشعر- ويضع اليد على سمات وخصائص غابت في غمرة الاشتغال بشعر المشهورين"(٣). الثاني (شعر الجن في التراث العربي تاريخ وسيمياء) وهذا الكتاب هو الصادر عام ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م جمادى الثاني رقم

---

(١) عبدالله بن سليم الرشيد، الحدقة والأفق: دراسات في النثر تليده وطريفه، نادي مكة الأدبي، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠٠٦م، ص٩-١٠. وفاز هذا الكتاب مناصفةً بجائزة وزارة الثقافة والإعلام للكِتاب -في السعودية- عام ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.

(٢) علي عبيدة الريحاني، جواهر الكَلِم وفرائد الحكَم المنسوب، تحقيق: عبدالله بن سليم الرشيد، كرسي الدكتور عبدالعزيز المانع، جامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، ص٢٦.

(٣) عبدالله بن سليم الرشيد، ماء الثماد دراسات في شعر بعض المغمورين، نادي حائل الأدبي، ط١، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م، ص٨.

(١٨٦) من مجلة العربية مع كثير من الإضافات عليه، وتعديل العنوان الفرعي للكتاب الذي تحول من "مظاهر وقضايا ودلالات" إلى "تاريخ وسيمياء". ومن مقدمته: "وما في هذ الكتاب هو استعراض لبعض ما جاء من الشعر منسوباً إلى الجن، من حيث مصادره ومقاماته ومادته، وقيمته الفنية. ثم فيه مقاربة لعلاقته بمفهوم الشعر عند العرب، وربما كان هذا هو المحور المهم فيه، الذي أرجو أن يمنح هذه الدراسة خصوصية نقدية"[١].

إن الخطاب العلمي –كما مر بنا– يغلب عليه التخصص في الأدب العربي القديم منشطراً إلى حد ما بين الشعر والنثر. ويفطن المتلقي إلى أن البحث في المغمور وجمع الأشتات في مكان واحد ثم درسها هو من الغايات الكبرى للخطاب العلمي عند د.الرشيد في مؤلفاته.

(١) عبدالله بن سليم الرشيد، شعر الجن في التراث العربي تاريخ وسيمياء، نادي أبها الأدبي، ط١، ٢٠١٩م، ص١٥.

ثانياً: الخطاب الإبداعي:

يتعدد الخطاب الإبداعي بتعدد أجناسه، وتتنوع تياراته بتنوع ثقافة مُنشئها. وكثير ممن يمارس الخطاب العلمي في مدونات أدبية يتأثر ببيانها؛ لإدمان النظر فيها، والغوص في مسالكها. ولكن قلة ممن ينتج الخطاب العلمي تجده قادراً على إنتاج خطاب إبداعي بوصفه مساراً موازياً. والشعر وحده مصفاةٌ ترشّح موج الوالجين إلى قطرات يسيرة فضلاً عن بقية الإبداع من غيره. والدكتور الرشيد من تلك القلة القادرة على إنتاج خطاب إبداعي إلى جانب الخطاب العلمي الذي له علاقة بالإبداع المشْتَغل فيه. فهو شاعر صدر له ستة دواوين:

١. عام ١٤١٣هـ/١٩٩٣م (خاتمة البروق)[١].

٢. عام ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م (حروف من لغة الشمس)[٢].

٣. عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م (أوراد العشب النبيل)[٣].

٤. عام ١٤٣١هـ/٢٠١٠م (نسيان يستيقظ)[٤].

٥. عام ١٤٣٧هـ/٢٠١٥م (قنديل حذام)[٥].

٦. عام ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م (الغمرات ويليه المثنويات)[٦].

---

(١) نادي الرياض الأدبي، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(٢) دار المعراج الدولية، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٣) النادي الأدبي بالجوف، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

(٤) دار الانتشار العربي، بيروت، ط١٤٣١،١هـ/٢٠١٠م.

(٥) نادي جدة الأدبي، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٥م.

(٦) نادي الرياض الأدبي، ط١، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م.

ولكن ماذا عن النثر، خاصة أنه معني بالنثر القديم أيضاً؟ هل كان له امتداد من خطابه العلمي إلى الأدبي؟ بعد تتبّع لم يجد الباحث إلا مقالة واحدة تقترب من الأدب الساخر بعنوان: "سقى الله زمان أبي هندل" نشرت في صحيفة الرياض السبت ٩ جمادى الأولى ١٤٤١هـ ٤يناير ٢٠٢٠م، وهي من الناحية الفنية لا بأس بها، ولكن لا ترتقي إلى إبداعه الشعري.

أوعية خطاب الأكاديمي الأديب:

إن الحديث عن أوعية خطاب الأكاديمي الأديب تأخذنا في أدراجها الببليوغرافية التي تعطي للوهلة الأولى بأن الكلام سيكون متشابهاً؛ فالأوعية واحدة في كل العالم لأي نتاج علمي أو أدبي. وهذا صحيح للوهلة ذاتها، إلا أن صاحب المدونة أكاديمي أديب له سمات تمنح خطابه عدداً من الخصائص التي يفترق بها عن غيره. وهنا محل اشتغال الدراسة.

وعليه أقول: إن دراسة الأوعية تكون وفق آلية إنتاج الخطاب المنقسمة بين الخطاب الكتابي والخطاب الشفاهي. أما ما يختص بالخطاب الكتابي من خطابه العلمي، فينطبع أغلبه ببصمة جلية، هي "الارتحال" من وعاء إلى آخر حتى يصل إلى وعائه الأخير. ولنبدأ بارتحال المخطوط إلى المطبوع ومثاله رسالتا الماجستير والدكتوراه عندما خرجت الأولى بعنوان (شفيق جبري رجل الصناعتين). والثانية بعنوان (مقطعات الأعراب النثرية إلى نهاية القرن الرابع في المصادر الأدبية جمعاً وتوثيقاً)، أو ما يكون منشوراً في الدوريات متفرقاً، ثم يظهر لاحقاً مجموعاً في كتاب وقد كُفينا مؤنة التتبع؛ إذ نجد هذا منصوصاً عليه في المقدمة مثل كتاب (السيف والعصا)، و(في حومة الحرف).

ومما يمتاز به الارتحال بين الأوعية: أن الوعاء الأول يكون بمنزلة المسوّدة المنشورة موسومةً بتعبير يدل على هذا، فنجد عبارة من مثل: "نُشرت صيغتها الأولى". وهذا الفعل الكلامي يعطي غاية التنبيه إلى بُعدين: الأول زمنياً بسابقية نشره. والثاني افتراضاً مسبقاً بـ:إنْ كنتَ قد قرأته فقد تجد اختلافاً.

وقد تجد أيضاً ارتحالاً مركَّباً من مجلة إلى كتاب، ثم طبعة ثانية من الكتاب عند ناشر مختلف، كما في كتابه شعر الجن فيحدثنا حينها عن صيغة ثانية وثالثة يقول: "وبعد فقد نُشرت نواة هذا الكتاب من قبلُ، بحثاً علمياً في العدد الأول من مجلة الجمعية السعودية للغة العربية بالرياض، الذي صدر في جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ، حزيران ٢٠٠٨م. ثم صدرت صيغته الثانية الموجَزة ضمن سلسلة كتاب المجلة العربية في جمادى الآخرة ١٤٣٣هـ، أيَّار ٢٠١٢م، ورقمه فيها ١٨٦ وبين الصيغتين اختلاف،[...] ثم كررت عليه من جديد فأضفت ما رأيته حرياً بالإضافة[...] وبهذا التغيير احتجن الكتاب زيادة تضارع ثلث ما في الصيغتين الأوليين"(١).

والارتحال بين الأوعية لها أعمالها الكلامية ونتائجها المقامية وظروفها السياقية، خاصة في الخطاب الموازي للخطاب العلمي، وسيكشف عنه تالي الدراسة. وتضم هذه الأوعية الخطاب الإبداعي أيضاً، إلا أنها خلت مما يستحق الإشارة إليه كما في الخطاب العلمي.

(١) عبدالله بن سليم الرشيد، شعر الجن في التراث العربي تاريخ وسيمياء، ص١٢-١٣.

أما ما يختص بالخطاب الشفاهي، فأوعيته المحاضرات والندوات واللقاءات المتلفزة وأخيراً الأمسيات الشعرية. وإلى هنا تنتهي الأوعية التقليدية/الكلاسيكية، غير أن هناك أوعية حوت خطاباً علمياً من غير التأليف المنهجي وكذلك خطاباً إبداعياً، هي مواقع التواصل الاجتماعي (Social Media)، ومن الصعب إنكار ما لهذه المواقع من تأثير. ووفق توجّه المتفاعِل معها يكون محتواه، والدكتور يبث نوعي خطابيه في هذه الأوعية الرقمية، بما يتناسب مع توجهه ويتواءم مع متابعيه على منصتي تويتر (Twitter) وفيس بوك (Facebook) اللتين يمتلك فيهما حساباً، والتلقرام (Telegram) الذي قدّم فيه دورة علمية(١).

ومما مضى، حاول الباحث أن يكشف وصفاً عن نوعي الخطاب، وشيئاً مما امتازت به أوعية خطاب الأكاديمي الأديب. وهو توصيف يُشرك القارئ مع الباحث في أرضية واحدة قبل الانطلاق إلى التحليل الدقيق وبيان الملامح التداولية.

(١) انظر الملحق.

المبحث الثاني: مقامات خطاب الأكاديمي الأديب:

يتموضع الخطاب في مقامات متعددة، وبما يحمله من طاقة إنجازية، وملائمة مع السياق، يحقق مقاصده وينجز غاياته. والمقام مصطلح أصيل في ثقافة النقد العربي، وما أن يُطلق حتى يستدعي إلى الذهن قولة "لكل مقام مقال". وهي قولة عميقة التكوين النقدي، وتعطي دلالة على مقدار الوعي الخطابي الذي بلغها عقل العربي، ولعلها من جذور فهم العربي القديم لقدر ملفوظاته وآليات توجيهاتها، ومن ثم إدراك قدر كلمته. وأستدعي في هذا السياق المثل الشهير "رب كلمة تقول لصاحبها دعني"(١) الذي يقوم على وزن الكلمة ومقايسة عواقبها قبل إطلاقها. وفي هذا السياق يحضر مصطلح تداولي، هو مقام التواصل الخطابي (Situation de Communication) بوصفه "مكان القول ومناسبته وأطرافه وظروف إنشائه والعوامل المباشرة وغير المباشرة في إنجازه"(٢).

والعلاقة بين الخطاب الأكاديمي ومقام التواصل الخطابي فيها شيء من القولبة المسبقة؛ إذ هذا النوع من الخطاب من أكثر الخطابات منهجية وتخطيطاً قبل الخوض فيه، فلا ينطلق دون بناء دروب يسلكها في خطابه ويخطط لها سلفاً بحذر شديد؛ لصرامة المجتمع الأكاديمي، ونظراً لمجموعة "العوامل

---

(١) الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط١، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م، ٣٠٦/١.

(٢) محمد القاضي، وآخرون، معجم السرديات، دار الانتشار العربي، بيروت، ط١، ٢٠١٠م، ص٤٠٣. وانظر: باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبدالقادر المهيري، حمادي صمود، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، تونس، ط٢، ٢٠٠٨م، ص٥١٨.

الاجتماعية التي يمكن أن تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي والسلوك اللغوي"[١].

وبتتبع خطاب الأكاديمي الأديب، وجد الباحث خطابه يصب في خمسة مقامات تواصلية تتواءم وفق ظروف الخطاب ومقاصده، وهي على النحو التالي:

أولاً: المقام النقدي:

من أهم مقامات خطاب الأكاديمي الأديب: المقام النقدي؛ فسُلطة النقد في الخطاب لا تعلوها سلطةُ أيّ نص، ومنها النص الأدبي. بل إن المقام النقدي يُنحِّي المقام الإبداعي المترَف، فيُوصَف فاعله بالناقد قبل وصفه بالأديب. فيقال الناقد والشاعر فلان، وإن فُعل العكس بتقديم الشاعر على الناقد، فذاك يكون للنقاد من غير المتصفين بالأكاديمية؛ حيث إن الرتبة العلمية أعلى مما بعدها –وإن كان شاعراً–؛ لما لها من وجاهة اجتماعية في زماننا اليوم[٢].

إن المقام النقدي عند الدكتور الرشيد فيه صرامة المنهج الأكاديمي المتَّبع في الكتابة العلمية، الذي قَلَّ أن تجد عليه مدخلاً إلا ما كان نقصاً رُكِّب عليه العقل البشري. ومقام تواصله النقدي يكاد يغلب عليه المرور بثلاثة مراحل، يُقحمها في رأس المخاطَب خلي الذهن منها، مع أن بعض محتوياتها قد لا تعني للمخاطَب شيئاً بقدر ما يهمه فهم المرسلة الكلامية النهائية في مثل هذا المقام.

---

(١) مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ص٦١.

(٢) وهذا سبب تقديم كلمة الأكاديمي على الأديب في عنوان الدراسة.

وأظن هذا الفعل سببه أخذ المخاطَب إلى زمن الومضة النقدية مذ هي فكرة، قبل الانطلاق إلى المنجز الخطابي المتمثِّل في الغاية. وتلك المراحل هي:

١- ما قبل مقام النقد:

إنها مرحلة الومضة البحثية لفكرة المقام النقدي، الذي سيُكرَّس له الخطاب العلمي، وهو أبرز مكوِّن للمقام النقدي. وعادة ما تكون -الومضة- في الجانب المغْفَل ذكره في مثل هذا النوع من المقام؛ إذ لا تُقدِّم غالباً غاية علمية يرنو إليها المخاطَب. ومن ذلك ما ورد في مقدمة تحقيق كتاب (جواهر الكلم وفرائد الحِكم): "منذ عشرين عاماً تعرفت إلى علي بن عُبيدة الريحاني، إبّان توفري على جمع مقطعات الأعراب النثرية، وقد لفت نظري إليه وجعلني أدخر تراثه لما يجدُّ من فكر علمية ما وجدتُ من نصوص لطاف منسوبة إليه"(١).

ثم تتبَّعتُ قصة تعرِّفه على الريحاني فوجدته في مقدمة رسالة الدكتوراه (مقطعات الأعراب النثرية) يأخذنا في سردية أقدم مفتوحة الزمن إلى الوراء بقوله: "قد كنتُ موفور العناية بهذه النصوص الأعرابية منذ زمن، شغفاً بقراءتها وتتبّع شواردها، مقيِّداً أوابدها قبل أن يعن لي أمر درسها، فلما يسر الله لي -بفضله وكرمه- فرصة مواصلة الدراسات العليا في مرحلة الدكتوراه رأيت أن

(١) علي عبيدة الريحاني، جواهر الكلم وفرائد الحكم، تحقيق: عبدالله بن سليم الرشيد، ص١.

أتخذها مادة لبحثي، مخمّناً أني بذلك سأقدّم موضوعاً بكراً يجمع الجدّة والطرافة"[١].

وتستمر سرديات ما قبل النقد ففي كتاب (تنورتها من أذرعات) سردية العجز والقعود وضيق المعرفة، ثم عَقْد حبكة الاجتياز بالتمهّل، يقول: "ليس ما أقوله الآن نفاثة زافر عجل، بل هي قالة من عرف ضيق ذات قلمه عن إدراك أسرار الشعر وخفاياه، فإنه ضربٌ من السحر يُشتفى به.[...] غير أني –وإن عجزت عجزاً– لا أجد ما يمنعني من أن أقرأ وأحاور وأكتب، فإن سمتْ بي القدرة على ركوب اليمّ، رجوت أن أبحر بك في لجج وأثباج،[...] وإن طغى عليّ الضعف، ولم تسعفني القدرة، فهب لي من حصافتك ووِدِّك وجميل رأيك ما تنتخب به معايبي، فتهديها إليَّ"[٢].

وحتى لا يكون القول بسردية ما قبل النقد مجرد اقتناصة عابرة، أُعزز بشاهد رابع من مقدمة (ماء الثماد)، بقوله: "وبعد، فقد أولعت بالبحث في شعر المغمورين؛ لأني أرى فيه ما يفيد ويغني في قراءة تاريخ الأدب –ولا سيما تاريخ الشعر– ويضع اليد على سمات وخصائص غابت في غمرة الاشتغال بشعر المشهورين"[٣].

---

(١) عبدالله بن سليم الرشيد، مقطعات الأعراب النثرية إلى نهاية القرن الرابع في المصادر الأدبية جمعاً ودراسة، رسالة دكتوراه، إشراف أ.د. أحمد بن حافظ الحكمي قسم الأدب، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، عام ١٤٢٠هـ، ١/٤.

(٢) عبدالله بن سليم الرشيد، تنورتها من أذرعات، ص٥–٦.

(٣) عبدالله بن سليم الرشيد، ماء الثماد، ص٨.

إذن، هناك ولعٌ بخلق سردية نقدية قبل ولوج المقام النقدي. وأزعم أن هذا رِفد من ملامح شخصية الأديب. وأما المخاطَب في هذا المقام فلا يعنيه كثيراً كيف تعرَّف المخاطِب على شخصيات بحثه؟ أو لمَ منذ زمن يجمع؟ ومثلها قصة العجز، ثم الاقتحام مع طلب العذر إن قصّر! هذا ما يقوله التناول الأولي لمثل هذه السردية التي تسبق النقد، وأيضاً يقوله اشتغال الخطاب الأكاديمي، وهي أسئلة تكاد تكون منطقية لمن يريد معرفة فحوى المقام النقدي ثم ينصرف وليس مجرد الخوض في قبلياته.

غير أني أجد بالمنهج التداولي ما يمكن أن يكسر هذه الرؤية القاسية نوعاً ما، إذا فحصنا بمنظار ما يسميه التداوليون الجماعة الخطابية (Discourse Community)، وهي "كل جماعة تواصلية محدودة منتظمة حول إنتاج الخطابات مهما كانت طبيعتها: صحفية علمية إلخ، فأعضاؤها يشتركون في عدد من أنماط العيش والمعايير"(١). إذن، فالمخاطِب في هذا المقام والمخاطَب ينتميان –على الأغلب– إلى مجتمع واحد/أكاديمي؛ فتُلامِس تلك السرديةُ النقدية نقاطاً مشتركة يعيشها كلُّ منتمٍ لهذه الجماعة الخطابية. وهذا مما يُرّغب في مواصلة التفاعل الخطابي ومعرفة ما ستستقر عليه السردية، ولاسيما أنها تُكشِّف طول تأمل، وتنبئ عن شدة اهتمام، وإصرار على الفكرة ببحثها. وإن كان الخطاب علمياً بحتاً لا مجال فيه إلى التخييل وخلق المفاجآت، فالتواصل يُمكِّن المتخاطبين من "إقامة علاقات بينهم تحملهم على تقدير ما يفرّق بينهم

(١) باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ص١٠٦

وما يجمع، فينشئون بذلك علاقات نفسانية واجتماعية، ولا تتمثّل علاقاتهم في النزاع والصراع والتخريب فقط، وإنما تتمثّل أيضاً في التفاهم والثراء المتبادل والتعاون على إنشاء المعرفة ووضع القيم"(١). وفي ظني هذا هو سبب وجود السردية النقدية التي تهدف إلى ضم المخاطَب إلى المقام واهتمامه البحثي، وربما إقناعه بطريقة غير مباشرة بمستوى نواتج الخطاب في مقامه النقدي.

٢- في أثناء مقام النقد:

اتفقنا أن الخطاب العلمي هو المكوّن الأبرز للمقام النقدي، وهو محكوم بحتمية المناهج البحثية التي تضبط إيقاع الخطاب داخل المقام النقدي. وهذا ما ظهر في هذه المرحلة؛ إذ ببدئها تلاشت السردية الواقفة قبل المقام، وأخذ المقام يتسم بالجمود والجفاف النابع من خصائص الكتابة العلمية، فلا تكاد تجد أي فضاءات حالمة أو ذكريات آفلة. فظهر الاتزان في المقام النقدي من المخاطِب بإشعار المخاطَب ببدء الرؤية العلمية. وانظر بعد التوقف عن السردية في كتاب (تنورتها من أذرعات) كيف بدأ الخطاب ببداية علمية معهودة عند الأكاديميين: "بَنت العرب شعرها على أوزان وقوافٍ، تعددت وتنوعت، وكان لها افتتان في توظيف القافية، بوصفها نغماً آخر يضاف إلى نغم الوزن"(٢).

إن الوعي بمحيط المقام النقدي حَدا بالخطاب إلى أن يختط هذا السلوك اللغوي التواصلي في أثناء النقد، وهو وعي بات داخل اللاشعور في ذهنية

---

(١) السابق، ص١٠٩.

(٢) عبدالله بن سليم الرشيد، تنورتها من أذرعات، ص١٣.

المخاطِب/الأكاديمي/الرشيد، فالاشتغال في البحث الأكاديمي يكسب الإنسان هذه المنهجية ومع تقادم الوقت يبدأ الدخول إليها والخروج منها بمرونة، لذلك لم تغب أبرز وظيفتين يضمهما المقام النقدي في تواصليته أثناء النقد، وهي التفسير والحكم(١). وهاتان الوظيفتان أبرز ما يمكن أن يوصف بهما المقام النقدي، وتلخصان المواقف النقدية في تضاعيف عمله النقدي؛ فهو – د.الرشيد– يعمل غالباً بمناهج نقدية سياقية، ولاسيما المنهج التاريخي، الذي يقتضي منه بَعد التتبع تفسير الظاهرة، ثم الحكم عليها، لا الاكتفاء بوصفها وتركها دون تعليق، كما تفعل بعض المناهج النصية.

وحتى نقف على هذا في المقام النقدي، انظر ما جاء في كتاب (ماء الثماد) مُفَسِّراً وحاكماً على شعر أبي العَبَر وشخصيته: "يُستظهر من حماقات أبي العبر بعض ما شاع بين أدباء ذلك العصر، من الإسراف في اللهو والمجانة، ولاسيما من كان منهم مغموراً؛ لا يجد وسيلة يتوصّل بها إلى الشهرة، وقد يجد من الإحباط جرّاء انصراف الناس عن تقديره موهبته ما يجعله يؤثر تلك الطريقة[...] فكم عاقل ذي قدرة ومعرفة لم يجد من معاصريه إلا ازوراراً، وكم من مبدع آلمه ألّا يُنظر إليه نظرة تقدير، وكل ذلك مدعاة للانصراف عن الجد إلى الهزل، أو الانطواء والكتمان، أو اليأس والتشاؤم"(٢).

٣- ما بعد مقام النقد:

---

(١) انظر: حسين خمري، سرديات النقد في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص٨٠.

(٢) عبدالله بن سليم الرشيد، ماء الثماد، ص٧٢-٧٣.

هذه المرحلة تُلقي تبعات المقام على المخاطَب من فهم واقتناع أو نقاش ومفاوضة. وهذا عكس ما كان في "ما قبل مقام النقد" من تلك السردية التي فيها محاولة لإبراز التعلّق بالفكرة والعيش معها، ومنذ متى تراود باحثها، أو كيف اقتحم عالمها بما معه من أدوات. وفي هذا الفعل بإلقاء التبعات على المخاطَب تبديلٌ لأدوار المتخاطِبَين، ففي (حومة الحرف) جاء: "لقد كانت تلك الفقر الموجزة لبيان أثر مجلة المنهل في خدمة الفكر والثقافة، وأسميها محاولة لأن الموضوع متشعب طويل، ويكفي لبيان صعوبة الكتابة فيه أن مادته متناثرة في نحو ثمانين مجلداً، وهذا يعني أن على الباحث الجاد المراعي لمسؤولية الكلمة أن يقرأها أو يتصفحها عدداً عدداً، وهو أمر لم يسعف الوقت ولا تعدد المشاغل بتحقيقه، ولعل خير ما أعتذر به عن القصور في هذه المقالة هو أن أتمثّل قول القائل: يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق"[1].

(١) عبدالله بن سليم الرشيد، في حومة الحرف، ص١٣٠.

ثانياً: المقام التعليمي:

من أولويات خطاب الأكاديمي الأديب المقام التعليمي، بوصفه المرتكَز لعملية التدريس الجامعي. وهو من المقامات التي تطغى عليها المجهولية الخطابية غير المنكشف للعامة بسهولة؛ حيث إنها في قاعات دراسية مغلقة لا يطلّع عليها أحد غير المخصوصين بعملية التعلّم والمقصودين بها من الطلاب(١)، بالإضافة إلى الباحثين الذين يُمارس عليهم دورَي الإرشاد العلمي والإشراف على الرسائل العلمية، فالمقام التعليمي يكون موجّهاً بدقة نحو المتعلِّمين ومراعاة جوانب عديدة في تعلِّمهم وتعليمهم بتلفّظ شفاهي.

غير أننا لمناسبة تحليل الخطاب الشفاهي في موضع آخر من البحث، سنقف الآن على المقام بوصفه خطاباً مكتوباً. والدكتور الرشيد ليس ممن يدفع محاضراته الجامعية لمتعلميه مكتوبةً، ولكن سيكون الحديث عن الخطاب المعدّ سلفاً لغايات تعليمية تخرج من محدودية غاية المقام التعليمي إلى مقاصد تعليمية أوسع. ومن ذلك ورقة علمية بعنوان "نقّاد الصُّدفة: قراءة في الممارسة النقدية لبعض معدّي الرسائل الجامعية"(٢)، ففيها عرض لمشكلات الطلاب في البحوث العالية واعتلالاتها، وسنتتبع على نحو متوزع في نقاط هذا التوصيف الذي مداره المقام التعليمي، وما لا ينبغي أن يقع فيه طلاب الدراسات العليا، ومما فيها:

---

(١) الباحث من أولئك الطلاب في سنة مضت؛ فانتفت المجهولية عنه.

(٢) عبدالله بن سليم الرشيد، في حومة الحرف، ص١٣٣.

- "إن نقاد الصدفة يمارسون مهارات كسيحة من خلال تعرّضهم لفنون الأدب، وليس عندهم من أناة الباحث وحذره وتأمله الطويل شيء".
- "إن مما كثر عند نقاد الصدفة الجُمَل العائمة، والاستحسان غير المعلَّل".
- "كثرة الجُمَل الجاهزة والتعبيرات المحفوظة، التي تسبغ على نتاج الأديب مهما كان حظه من الإبداع، فألفاظ الأديب دقيقة، وعباراته متماسكة، وعنده دقة سبك".
- "من المظاهر الخلط بين الأدب وما ليس أدباً".
- "يحشدون كل ما وجدوا مما ظاهره أنه شعر، وأغلبه من النظم الركيك البارد".
- "الاكتفاء بعرض الأدب المدروس والإكثار من نماذجه، والاكتفاء بالربط بينها بلا تحليل فني، وبلا إعمال للفكر، أو محاولة للاقتراب من أسباب الإبداع ومظاهره".

ومما سبق تتكشَّف أبعاد المقام التعليمي الذي يعطي بُعدًا لمشكلة علمية ومنهجية تعاني منها بعض الرسائل الجامعية؛ لضعف الطلاب القائمين بها، وجرأتهم على ميدان البحث النقدي، وكأنه خلو من مطلوبات المهارات البحثية.

وفي هذا النوع من المقام يظهر ما يُسمى في تحليل الخطاب بإطار المشاركة (Participation frame work) وهو يعطي تسويغاً مقبولاً لمن يشترط وجود الطرف الآخر/الطلاب في فعل المخاطَبة أثناء الخطاب بوصفهم قد قالوا ما لديهم مُسبقاً من بحث وتجربة، ثم يجيء دور المخاطِب الرئيس المسؤول عن عملية توجيه المقام؛ لما له من سلطة علمية ممارسة من قبل، وأيضاً لما يحتله "من

مكانة خاصة في هذا الجهاز الوصفي (تحلل طريقة مشاركته بواسطة مفهوم مقاس الإنتاج) فإن غيره من المشاركين هم المعنيون بإطار المشاركة، وبصفة أدق وضعهم في المشاركة حسب لحظات الكلام: هكذا يتم اعتبارهم مشاركين مصادقاً عليهم، بمعنى أنهم أطراف ذات حضور خفي إن قليلاً أو كثيراً"[١].

وحتى نقترب أكثر من تطبيق مفهوم إطار المشاركة فإننا سنُسْقِط تلك المقولات في الورقة على هذا المفهوم، ولننظر إلى أن هذه الورقة مقدَّمة في جمع من الحضور أغلبهم من الأكاديميين وباحثي الدراسات العليا في ملتقى النقد الأدبي الثاني، الذي أقامه نادي الرياض الأدبي[٢]، ويمارسون هذا النوع من المقام التعليمي مع طلابهم، بالإضافة إلى الباحثين الذين هم في هذا الطرف يمثلون الطرف المعني بالخطاب/الطلاب. فالعرض "والتقديم في المؤتمرات يبقيان إلى حد بعيد نتاجاً للمواد التخصصية التي تنظّم وتعزز ويجري حضورها من قبل الأعضاء أنفسهم"[٣].

إذن، المخاطَب الرئيس هم الباحثون ومن في مقامهم من المشرفين على الرسائل. في سعي واضح من المخاطِب إلى تأسيس مقام تعليمي يُصلح هذا الخلل وفق تفسير الورقة المقدَّمة التي لا تقرّ بحدوث تعليماتية الخطاب (Didactic) التي تسمح بالتلوّن "التعليمي لخطابات ليس دورها الاجتماعي

---

(١) باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ص٩٢.

(٢) كانت تلك الدورة بعنوان الخطاب النقدي المعاصر في المملكة العربية السعودية من ٢٤-٢٦/ ٣/ ١٤٢٩هـ.

(٣) كين هايلاند، الخطاب الأكاديمي، ص١٣٠.

هو أساساً تبليغ معارف وأنجزت في وضعيات لا صلة لها حتماً بالمؤسسات الاجتماعية للتكوين والتعليم"[1]. ومعنى القول السابق –حتى لا أكون من نقاد الصدفة– إن هذا النوع المزعوم من خطابات الرسائل العلمية للباحثين المقتحمين لأسوار النقد الأدبي، يشبه تماماً الخطابات الصحفية المكتوبة لغايات غير تعليمية من شدة ما تفتقد إليه من منهجية يجب أن تكون عليها الرسالة العلمية بوصفها عملاً بحثياً مُقدّماً في مؤسسة تعليمية/أكاديمية، تخضع لضوابط شديدة لإنتاج الخطاب العلمي الخالي من الأخطاء الآنفة.

وهنا أطرح سؤالاً تحليلياً: لمَ لمْ أقل في شرحي إن عملهم مثل تحقيق صحفي؟ هذا وجيه جداً، ولكن أولاً هذه ليست رؤية الباحث بقدر ما هي رؤية صاحب الخطاب المدروس نفسه، وثانياً أردت التأسيس لمفهوم خطابي ولفت النظر إليه من خلال مصطلح "تعليماتية" الذي يبدو غريبا –ولم أجد له بديلاً– ثم ربطه بما ورد في ورقة نقاد الصدفة عن أمثال هذا النوع من الدراسين/الباحثين.

ومن المقام التعليمي لغير الدارسين في التعليم العالي، ما جاء في كتابه (الأفاكيه والنوادر)، لمن هم في مراحل التعليم العام/الأولي، الذي قام كله على المقام التعليمي. ومما فيه عن ألاعيب الشعراء: "وهذه الألاعيب الشعرية وإن لم يرض عنها الذوق المعاصر ولا النقد الحديث مفيدة في تعليم التلاميذ، فليُنظر إليها من هذه الجهة؛ ذلك أنهم في هذه السن تروقهم قعقعة اللفظ وجلجلة

(١) باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ص١٧٦.

القوافي، وتضحكهم النادرة وإن رآها المتبحّر في الأدب سمجة باردة.[...] ومن ألاعيبه [أي: ناصيف اليازجي] هذه الأبيات[...]:

أرى القاضي أبا حَسَنٍ ... إذا استقضيتَه عَدَلا
وإن جاءتُه مسألةٌ ... لطالبِ رِفْدِهِ بَذَلا
إمامٌ لا نظيرَ لهُ ... تراهُ بيننا جَبَلا
قدْ اشتهرتْ خلائقُهُ ... فأصبحَ في الورى مَثَلا

وحتى تجعلها هجاء ما عليك إلا أن تُبدِّل كلمات القافية، هكذا:

..... ظَلَمَا
..... لَؤُمَا
..... صَنَمَا
..... عَدَمَا"(١)

يتجلى في هذا المقام وعي الأكاديمي الأديب، فإدراكه للشعر من موهبة يمتلكها تجعله غالباً أقدر من غيره في الحكم على جودة الشعر من ضعفه. وأضف إلى ذلك بأنه واعٍ بحدود منهجه الذي غض الطرف عن بعضه في حكمه النقدي، وبتسويغ منه؛ بأنه من أجل إنجاح مقاصد المقام التعليمي الموجَّه للتلاميذ الصغار. وهذا الافتراض المسبق (Presupposition) فيه احتراز ممن ينتقد بالسلب إيراد هذا النوع من الشعر الضعيف.

(١) عبدالله بن سليم الرشيد، الأفاكيه والنوادر، ص٨٤.

وما مضى من مقام، انحصر في الخطاب المكتوب، وما يخص قاعة الدرس وهي أس المقام التعليمي في المجتمع الأكاديمي فسيأتي في متلفظات الخطاب الشفاهية.

ثالثاً: المقام التربوي:

تتحدث الخطابات الخاصة بالتعليم عما يسمى بالمقام التربوي، وهناك من يبقيه بالمصطلح الإنجليزي دون تعريب، فيقول المقام البيداغوجي (Pedagogical Situation) وهذا النوع من المقامات يكون مصاحباً للخطاب التعليمي، مترافقاً معه، لا ينفك عنه، ولاسيما إذا كان موجَّهاً لمتعلمين مبتدئين في مراحل مبكرة من العمر، فهنا تُقدَّم التربية على حساب إخفاق مقصد التعليم أحياناً؛ صبراً على المتعلِّم، وتهذيباً له؛ حتى يصل إلى مراحل ينجح معه الخطاب الذي يدمج مقامين معاً –التربوي والتعليمي–، اللذين ينفصلان عن بعضهما فصلاً إجرائياً؛ لغاية البحث العلمي.

ويمكن تعريف الخطاب في المقام التربوي بما يتوافق مع أهداف البحث بعيداً عن تجذر المصطلح، بأنه "الكلام الذي يدور حول التربية، وأوضاعها وقضاياها ومشكلاتها وهمومها، سواء هذا الكلام كلاماً شفوياً أم كلاماً مكتوباً وسواء أكان هذا الكلام تعبيراً عن فكر علمي منظّم، أم كلاماً مرسلاً عاماً"(١).

(١) عبدالغني عبود، طبيعة الخطاب التربوي السائد ومشكلاته، مجلة إسلامية المعرفة، بيروت، صيف ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، السنة ٨، العدد ٢٩، ص٤٨.

ويمكن أن نلحظ هذا المقام في كتاب (اللغة العربية في فضائيات الأطفال الواقع والطموح) الذي انصب فيه الخطاب على الجانب التربوي اللغوي للطفل، وربطه بواقعه من خلال استعراض قنوات الأطفال الفضائية، ووصف لغتها العربية الفصيحة، أو مدى التزامها بالفصحى. فاللغة مكوّن ثقافي رئيس لهوية المجتمعات، ومتى فُقدت تكاد تنتهي الهوية الخاصة بذلك المجتمع مع تقادم الزمن.

والمتأمل في خطاب هذا المقام، يجده لا ينفك عن تخصصه الأكاديمي الأديب، وهو اللغة العربية وهذا هو مرتكز المقام وأساسه. ولأنه أديب كان للأناشيد مكان في الرؤية والنظر. وهنا يتمايز الأكاديمي الأديب عن غيره؛ لإدراكه جوانب أدبية في النصوص المنشدَة قبل التعاطي معها نقداً، يقول: "الأنشودة من أكثر ما يلتفت إليه الطفل ويهتم به؛ لاعتمادها اللحن والإيقاع، ومن ثمَّ يكون أثرها أكبر وأظهر، فالطفل يستمتع بإيقاعها، ويكتسب اللغة من خلالها. وحين تكون لغة الأنشودة ضعيفة ركيكة، أو عامية مبتذلة يظهر أثرها على لسان الطفل ضعفاً وسوء فهم"(١).

(١) عبدالله بن سليم الرشيد، اللغة العربية في فضائيات الأطفال الواقع والطموح، ص٢٢.

رابعاً: المقام التوعوي:

ينخرط الأكاديمي الواعي في محيطه، ويقدّم له حصاد بحوثه وثماره؛ خدمةً للمجتمع وخروجاً من حدود أسوار الجامعة، ونشراً للعلم الذي اختص به. فخدمة المجتمع من رؤوس المثلث الأكاديمي إلى جانب التعليم، والبحث العلمي. ويختلف المقام التوعوي عن التعليمي بأنه لا ينضبط بمفردات مقرر دراسي، أو يلتزم بمنهجية ورقة علمية؛ إنما هي أقوال توعوية/إرشادية أو نقولات تهدف إلى تصحيح خطأ، أو نشر مغمور خبر.

والمقام التوعوي جاء في شكلين: أحدهما في قالب الدورات القصيرة[1] بحضور ذاتي تفاعلي مع مخاطَبين مرئيين، كما في دورته المقامة في ١٤/ ٦/ ١٤٣٢هـ ٢٠١١/٥/١٧م بعنوان (تحرير الأساليب الأدبية) وأقامها النادي الأدبي في الرياض مجدداً بعنوان (تصحيح الأسلوب) في ١٤٤٠/٥/٢٢هـ ٢٠١٩/١/٢٨م.

وهذه الدورات وإن كان ظاهرها المقام التعليمي إلا أنها في تقدير الباحث ألصق بالمقام التوعوي؛ لسعة شريحة الجمهور الموجهة إليه هذه الدورة، فليست منحصرة في شريحة الطلاب، ولا هي محدودة بقاعة دراسية.

أما الشكل الآخر، فماثلٌ في وسائل التواصل الاجتماعي، مثل التلقرام الذي قدّم فيه دورة واحدة بعنوان (في منهجية البحث والتفكير العلمي) بتاريخ ٢٧-١٤٣٩/١/٢٨هـ ١٧-٢٠١٧/١٠/١٨م. أما التويتر فقد استحوذ على

(١) انظر الملحق.

النصيب الأكبر في هذا المقام؛ لرشاقة الكتابة، ومن ثم وصولها إلى عدد أكبر. ولاسيما ما يُكتب في وسم (Hashtag) #قوم_لسانك[1].

خامساً: المقام الإبداعي:

يغلب حضور هذا المقام في الدواوين الشعرية بوصفها إبداعاً. ولا يعنينا هنا إبداعه بقدر أهمية كونها خطاباً، ولذلك سيكون الحديث عن متلفِّظات هذا الخطاب بوصفه خطاباً يرنو إلى التفاعل مع المتخاطبين لا مجرّد وجود قارئ افتراضي للديوان. وأعرّج على محاولة د.الرشيد النثرية في كتابة المقالة الساخرة وكانت بعنوان سقى الله زمان أبي هندل –سبق الإشارة إليها– وأراها من الناحية الفنية جيد، وذلك لأن المقالة تحتاج إلى انسياب ثر لا يشعر معها المخاطَب بالثقل.

وأزعم أن روافد هذا الثقل جاءت من أكاديمية الكاتب التي باتت عنده في اللاوعي فتتحكّم به. وهي عقلية واعية بالانضباط والتمسك بالحدود الشديدة، وهذا ما ينبغي على الناثر التخفّف منه، بالإضافة إلى أنه شاعر والشاعر مقيّد بقيود الشعر التي تحجّم انطلاقته الكتابية، فانتقل ذلك التحسّب العلمي والقيد الشعري إلى القلم النثري الذي يطلب الترسّل. وهذا شيء غريب في خطاب الأكاديمي الأديب/د.الرشيد حيث إن الشخصية الإبداعية غالباً متمردة على النقد والناقد وإن صدرت من ذات واحدة، ولكن هذا ليس موجوداً عنده على نحو واضح. ولا أظن هذا إلا لتمكن العقلية العلمية منه، حتى في كتابة الشعر

(١) انظر الملحق.

الذي يظهر عليه التحكيك كثيراً إلى حد خفوت دفقة الشعر الوامضة في بعض أبيات قصيده، لمن يقرأ دووانيه.

ولكن هل هو ناثر غير جيد؟ أظن من الصعوبة القول بهذا، فهو في مقدِّمات كتبه النقدية يمارس السردية باحتراف في بعض تلافيف عرضها، وسبق أن تعرضنا إلى سردياته النقدية، وهذا يستوقفني تأملاً مع بعض التعجب!! فأين ذهب الانسياب في سرد النثر في مقالة (سقى الله زمان أبي هندل)؟! أم لأن المقالة الفكاهية لا تتناسب مع شخصية كاتبها، فخفتت ملامح الفنية فيها؟! وهذا ما جعل سردياته النقدية تتفوق عليها لخلوها من الفكاهة؟ أقول ربما كل ما ذُكر خاصة أن الحكم على أسلوب الكاتب من مقالة واحدة يحفه الكثير من المخاطرة.

المبحث الثالث: مُتلفِّظات خطاب الأكاديمي الأديب:

يُعد التلفّظ (Enunciation) مرتكز الخطاب ومحوره الرئيس؛ لما يحمله من مركزية يسعى إليه، فالتلفظ "فعل تحوّل اللغة إلى ملفوظ بواسطة متلفِّظ"(١). فيتشكّل الخطاب "كإنتاج خاص بمتكلم خاص"(٢).

والأكاديمي الأديب يبني تلفظه الخطابي بفعلٍ مدروس مخطّطٍ له، يميزه عن غيره لمنهجيته، بشكلين من أشكال الخطاب، هما: الخطاب المكتوب، والخطاب الشفاهي. ولكل منهما سمات مغايرة نوعاً ما في أسس التلفظ والخطاب، ومن ثمَّ تحليله وتفسيره وفق تخصصه الذي يمكن النظر إليه "على أنه قبيلة أكاديمية لها أنماطها وممارساتها التي تشكل ثقافات منفصلة"(٣)

وهذا من البدهي في الدراسات التي سارت على إيجاد تفرقة بين الخطابين، إلا أن الباحث رأى مقداراً كبيراً من التطابق بين متلفِّظات الخطاب الكتابية والشفاهية الصادرة عن الدكتور الرشيد، فليست مثل تلك الفروق (من مثل: الكثافة المعجمية، تناسب طول الجُمَل وقصرها مع المعنى، العودة المتكررة إلى الجملة لإكمال النقص أو تصويبه...) التي إذا تحولت من شكلها الشفاهي إلى الكتابي فنراها بيّنة ظاهرة مع أنها صدرت من متلفِّظ واحد(٤).

---

(١) محمد القاضي، وآخرون، معجم السرديات، ص١١٠.

(٢) عبدالواسع الحميري، ما الخطاب وكيف نحلله، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، ط٢، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص٦٨.

(٣) كين هايلاند، الخطاب الأكاديمي، ص٧٨.

(٤) انظر: براين بالتريدج، تحليل الخطاب، ص١٧٣-١٧٧.

وأرجع أسباب هذا إلى المنهجية العلمية التي بدت منطبعة في اللاوعي، فأصبحت بفعل الدربة خصيصة خطابية في شكليها الكتابي والشفاهي، إضافة إلى أن خطاباته الشفاهية إما من جنس خطاباته الكتابية فتعدّ ترديداً لها، أو من قبيل الإعداد الكتابي المسبق مثل الدورات والمحاضرات؛ فيحدث التناوب بين الشكلين لواحدية المقام المنوي في الخطاب.

انظر الخطاطة التالية:

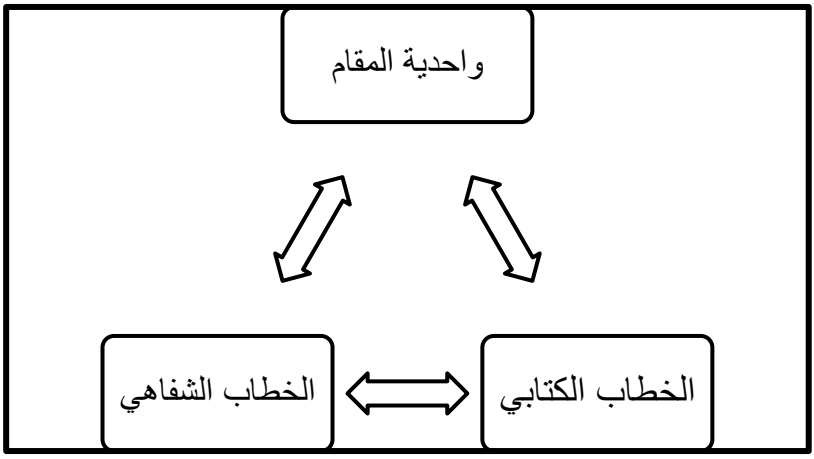

والقول بوجود التطابق لا يعني انتفاء التفاوت التام بينهما. وعليه فإن تناول التلفّظ سيكون في نقاط متتالية متناولة الخطاب الكتابي والشفاهي معاً، مع التنويه على وجود التمايز بينهما –إن وجد– في سياق التحليل المعقود بعنونة الفقرة المحلَّلة، وهي على النحو التالي:

أولاً: التلفظ وقوانين الخطاب:

قوانين الخطاب (Maxims of discours) هي التي تضمن للمخاطِب وصول مقاصد خطابه وغاياته إلى المخاطَب الذي يحتل خانة المتلفِّظ المشارِك[١]. وديكرو (Ducrot) هو واضع هذه القوانين وبتعبيره إنها: "تسمح بالحساب التأويلي للدلالات الضمنية المشتقة من الدلالات الحرفية"[٢]. بمعنى أن المخاطَب يتمكن من معرفة الدلالات المضمرة إلى جانب الدلالات البيّنة، وهذا يمكّنه من فهم مقاصد الخطاب وغاياته. وقد يسأل أحدهم: لماذا القوانين وليس مبدأ التعاون (Cooperative principle) في تحليل خطاب الأكاديمي؟ والإجابة إن قوانين الخطاب تقوم على فرضية يؤصِّلها الأكاديمي في خطابه تتمثّل في أن ما يتحدث به يتصف بالسابقية، فليس معروفاً من قبل؛ إذ هو نتيجة بحثية أو حدس معرفي، وهذا أقرب إلى التحليل من مبدأ التعاون الذي يجنح إلى الآنية في المخاطَبة على نحو أكبر، وهذا ما لا يتحقق تماماً في خطاب الأكاديمي ولاسيما الخطاب العلمي الذي يحتاج زمناً للتكوين ثم العبور. وهذا هو واقع الأكاديمي وأرضيته المعرفية، التي تسعى إلى تفكيك الأسئلة المخبوءة والإجابة عنها، والزمن مطلب رئيس للفهم والوصول؛ فصناعة المعنى/الخطاب "دائما ما تكون مرتبطة بإدراك الاهتمامات، والمواقف، والرؤى، والقيم التي تشرعها"[٣]. وسرد القوانين سيكون ممزوجاً بالتحليل تباعاً على النحو التالي:

---

(١) انظر: محمد القاضي، وآخرون، معجم السرديات، ص١١٠.

(٢) باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ص٣٤٦.

(٣) براين بالتريدج، تحليل الخطاب، ص٢٣٥.

١. قانون الاستيعاب: وهو "يفرض أن يعطي المتكلِّم عن الموضوع الذي يتحدث فيه أهم المعلومات التي في حوزته والتي من شأنها أن تهم المرسَل إليه"[(١)]. وهذا القانون في خطاب د.الرشيد جلي، فبحكم اختصاصه في الأدب والنقد يعرض ما هو مهتم به، وما وصل إليه بفعلَي القراءة والكتابة، فيعمد إليه مُقدِّماً به خطابه لمن يهتم بالمعلومة ويبحث عنها. وانظر في كتاب (ما بقي من كتاب الرحل) وحديثه عن هذا الكتاب، وما يمكن أن يجده المخاطَب من معرفة يبحث عنها، يقول: "ومن ذلك التراث الذي ضاع أكثره حتى كاد يُنسى (كتاب الرِّحَل) لأبي القاسم الخوارزمي، وهو كتاب يبدو من وصف من نظروا فيه أنه طريف ماتع، والذي بقي منه يدل على ذلك؛ إذ ذهب فيه صاحبه مذهباً طريفاً في تقييد آرائه، وبث ثقافته"[(٢)]. إن المخاطَب بهذا الخطاب سيفتش عن إجابة سؤال "ما هو هذا الكتاب؟" فتكون العبارة الآنفة إجابة شافية له.

إن قانون الاستيعاب في خطاب الأكاديمي واجب الحضور، ومن الخلل فقده. وهذا ما يقع فيه بعض المنتسبين إلى المجتمع الأكاديمي، عندما ترمي نظرتهم إلى مناطق موغلة لا ترابط ظاهر بينها على نحو يُفهِم المخاطَبين من المجتمع نفسه، فضلاً عن غيرهم. وهو مأزق اجتازه د.الرشيد في خطاباته الكتابية كما مر. وإلى حد كبير في خطابه الشفاهي، ولك أن تنظر إلى لقاءاته

(١) باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ص٣٤٧-٣٤٨.

(٢) عبد الله بن سليم الرشيد، ما بقي من كتاب الرِّحل للخوارزمي، ص٧.

المتلفزة، فترى أن قانون الاستيعاب بهذا النمط حاضر في تلفظه الشفاهي وقت صوغه في خطاب مُشاهَد. ومن ذلك لقاء في برنامج (ربيع القوافي) إجابةً عن استفهام يخص عنوان قصيدته "مرسوم تحريضي على الشعر"[١]، فقال: "أحياناً تشعر بأن الشِّعر قد انتهى زمانه، وأنك متخلِّف عن الركب بشعرك، ولكنكَ في بعض الأوقات الأخرى تَشعر بأن الشِّعر هو نوع من التنفيس. وأنه إن لم تقبل الشِّعر، فاصمت؛ لأن الشعر هو كلام، وكلامنا العادي مما ننفِّس به عما في صدرونا، ونبلّغ حاجاتنا، نتواصل به مع الناس، إلى آخره. فالشعر هو ضرب من الكلام الجيد الذي يكون متنفَّساً لما في نفوسنا. ففي حالة من حالات اليأس من الشعر، وبخاصة عندما يكثر الشعر المتكلَّف الباهت الذي تشعر أنه لا قيمة له، تأتي مثل هذه المعاني، التي في قصيدتي المعنونة بمرسوم تحريضي على الشعر"[٢].

إن المتأمل في الخطاب الشفاهي السابق يجده يقترب إلى حد التطابق من الخطاب الكتابي، فما كانت الإجابة الشفاهية بعيدة عن استفهام السؤال، أو شاردة إلى موضوعات لا تهم المخاطَب المستفهِم. فهو على مستوى عالٍ من الأخذ بقانون الاستيعاب.

إن متلفظات الخطاب الارتجالية/الشفاهية يُشترط له مران سابق؛ فالأكاديمي عرضة للأسئلة في قاعة الدرس، أو اللقاءات العلمية والمؤتمرات.

---

(١) انظرها في ديوانه: قنديل حذام، ص١٠٣.

(٢) في الدقيقة ٣٦ و٢٩ثانية.

وهذا لا يعني سهولتها، فقد سبق الإشارة إلى ما يعانيه بعض الأكاديميين من الابتعاد كثيراً عن موضوعات خطاباتهم ومقاماتها بمتلفظات تأخذ المخاطَب في عوالم لا علاقة له بها، وخاصة الخطاب الشفاهي؛ لآنية التلفظ التي تكون فيها استجابة العقل لترتيب الخطاب ومتلفظاته بحاجة إلى وقت أقصر مما لو كانت كتابةً. والمداخلات العلمية وطلب التعليق عليها في الملتقيات النقدية تذكرنا بكثير من مثل هذا.

٢. قانون الإخبارية: وهو "كل ملفوظ أ، إن عُرض باعتباره مصدر إخبار، يدخل في الحساب إضمار أن المرسل إليه يجهل أ، أو حتى ربما ينتظر بالأحرى لا-أ، (وهو مما يزيد من قيمة العمل المنجز الإخبارية)"[١]. ويعني ذلك أن يستوعب المخاطِب تماماً مضمون مرسلته الخطابية؛ لأن في متلفظاته عليه أن يتبنى قانون الإخبار، الذي يستلزم وجود جهل عند المخاطَب بافتراض مسبق في مسألة ما "عن طريق إرساء المزاعم من أجل تحقيق الجدة والفائدة"[٢]، هذا في أول مستويات القانون. أما المستوى الآخر أن المخاطَب ربما لا يجهل، ولكنه لم يكن ينتظرها على نحو مخصوص من المخاطِب، كأن يحدّث عن موضوع مغاير لما ينتظره منه غير أنه في الدائرة نفسها، كأن يحدّثه عن قضية الانتحال برؤية مختلفة عن السائد.

(١) باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ص٣٤٧-٣٤٨.

(٢) كين هايلاند، الخطاب الأكاديمي، ص١٢٠.

وقانون الإخبارية يحث المخاطِب على التفطّن لأي رد فعل قد يصدر من المخاطَب بالتشكيك أو عدم الاقتناع، أو حتى التوقف في قبول الرأي. ولذلك فشيء مهم أن يكون قانون الإخبار حاضراً في الخطاب، وعلى نحو أخص إذا كان مبثوثاً في المجتمع الأكاديمي، ثم يظهر التعامل تجاهه -أي القانون- بالمستويين الماضيين كما نص القانون في تعريف جهل المخاطَب.

ومن تطبيقات قانون الإخبار ما جاء في نهاية ورقة "نقاد الصدفة" من نقلٍ لتعليق/مداخلة فيها اتهام بالعاطفة، نصها: "عندما قدَّمتُ خلاصة هذه الورقة في إحدى جلسات ملتقى النقد اتهمني بعض الأساتذة بأن العاطفة مسيطرة عليّ. ولست أرى في سيطرة العاطفة في مثل هذه الورقة عيباً، بل يجب أن تسيطر العاطفة، لأنها تضع اليد على جرح دام، وتدفع إلى العلاج والتغيير، أيمكن أن أتحدث عن هذه الفوضى في جامعاتنا بلغة باردة؟"(١).

في النموذج السالف، يظهر مقدار تأرجح قانون الإخبارية بين المخاطِب والمخاطَب/أحد المتداخلين من الجمهور، فما يراه الأول خطاباً حاملاً للإخبارية لا يراه الثاني كذلك، فيحدث الصراع. فالخبر يغلب عليه مسحة الصدق والثبات والتيقن، وهذا المعيار هو ما يُعوَّل عليه بين المتخاطبين، فظهر في التعليق على لسان المخاطِب رؤية مغايرة بأن العاطفة هنا واجبة في الإخبار لا مخرِّقة له. وحتى يظهر لك التفاوت كأن أقول لك: الطلاب سيئون، ولا يذاكرون، وليس فيهم مجتهد. فيأتي أحدهم، ويقول: أنت عاطفي في إخباريتك

(١) عبدالله بن سليم الرشيد، في حومة الحرف، ص ١٤٨.

الخطابية لأنك متشدِّد. وهنا، يظهر أن قانون الإخبارية من قوانين الخطاب التي تختلف فيها المعيارية الصارمة نوعاً ما.

وعلى كلٍ، فالنموذج الماضي اجتمع فيه الخطاب الكتابي والشفاهي بوصفه مكتوباً للإلقاء، ثم المداخلة الشفاهية فالرد عليها. وما مضى من تأرجح لا يُسقط قانون الإخبارية في الخطاب، وشواهده كثيرة، وتنطبق على بعض من الشواهد الماضية والآتية، غير أن الباحث اختار صورة خطابية مُتجاذَبة بين طرفي الخطاب؛ ليَظهر قصدُ تحليله على نحو أوضح.

٣. قانون الاقتصاد: وهو "حالة خاصة من قانون الإخبارية، ويَشترط أن يكون لكل تحديد مخصوص أُدخل في ملفوظ إخباري قيمة إخبارية"[١]. وحتى نقترب من فهم هذا القانون، فإننا سنربطه بفكرة قريبة منه في بلاغتنا العربية القديمة، هي الإيجاز، الذي يُعنى بقلة عدد الكلمات مقابل كَمّ المعنى المراد إيصاله. ولكن قانون الاقتصاد داخل الخطاب يرمي إلى أبعد من قضية الإيجاز؛ إنه يسعى إلى ألا يكون في إخباره الخطابي أي تلفظ إلا وهو يحمل قيمة ذات فائدة تهم المخاطَب. وهذا يشترك مع قانون الإخبار، ولكن يتشدد في دائرته الضيقة القائمة على الاقتصاد اللغوي بنفعيته لمتلفظات الخطاب.

(١) باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ص٣٤٧-٣٤٨.

والمجتمع الأكاديمي متيقظ لهذا -غالباً- في بحوثه. ولكن خارج دائرة البحوث نجد بعضهم يقع في الثرثرة/الحشو في مقامين: الأول في المداخلات التي تعقب أوراق المؤتمرات واللقاءات، فتجد معظم الأكاديميين يقول كلاماً كثيراً لا تكاد تقبض على مربطه الذي يتعلق بمقول المحاضِر/المخاطِب. والمقام الثاني قد يكون معذوراً فيه الأكاديميون، وهو المقام التعليمي في قاعة الدرس، الذي يحث أستاذ المقرر على التكرار، وشرح الواضحات، والإطالة بالتفسير إلى حد الملل لبعض المخاطَبين/الطلاب. ومن يقول إن هذا إطناب فلا أظنه كذلك؛ إذ الإطناب بقوانين الخطاب التداولية لا يمكن أن يكون في خطاب موجه لمجموعة كبيرة حتى وإن كان من باب مراعاة الفروق الفردية كما يقول التربويون. وأنا أميل كثيراً إلى هذا بدليل تفلّت/انصراف كثير من الجمهور المخاطَب بمجرد تطبيق الاطناب عليهم في مقام كهذا. ولك أن تلحظ الخطاب في فضاء مفتوح ليس مغلقاً -مثل خطب الجمعة أو قاعة الدرس- لا يجد فيه المخاطَب حرجاً بترك المخاطِب، فكم شخصاً يبقى مستمراً في مقام التواصل الخطابي؟! إذن، تسويغ رؤية التربويين بتعليل بلاغي يخرج إلى الإطناب لا تقبله التداولية على اطلاقه.

وقانون الاقتصاد في خطاب د.الرشيد، يظهر بشدة على متلفِّظاته في الخطاب الكتابي بمستويين:

الأول: مستوى العبارة، فهو يُشِّبُهها بالجسد المصقول، إذا خلت من الحشو وابتعدت عن الترهل[١]. ويمكن أن ترى تشبيهه هذا منسحباً على تصوره العلمي لعموم الخطابات العلمية. ومنها التحقيق، عندما جعل من أسباب إعادة تحقيق كتاب (جواهر الكلم) بقوله: "أسرف المحقق[٢] في تتبع مظان النصوص وما يقاربها وما لا يقاربها، حتى إنه يُلحق ببعض الفقر نصوصاً تبلغ الخمسين حيناً، فالفقرة التي فيها: "شيب الشعر أول مواعيد الفناء" متبَعةٌ نصوصاً غير متصلة بها إلا بسبب واهن"[٣].

الثاني: على مستوى التأليف؛ إذ يُلحظ على مؤلفاته بأن معظمها من القطع الصغير، وبعدد أوراق بلغ متوسطها ١٦٥ صفحة إذا استثنينا رسالَتي الماجستير والدكتوراه وتحقيقه لجواهر الكلم، وهذه نتيجة بدهية لملازمة تأليفه قانون الاقتصاد.

أما الخطاب الشفاهي، ففي لقاءاته يكاد المذيع يكون هو المتحدِّث ولا يكاد يصبر على الاستماع دخولاً من باب الاقتصاد. وربما الذي أوقع المذيع في هذا اشتراكه مع ضيفه في الاهتمام المعرفي المحاط بدائرة الأدب والنقد[٤]. ومما يدل على إدراكه لهذا القانون في تلفظه الشفاهي قوله في برنامج (ربيع

---

(١) قاله بإلحاح في محاضرات السنة المنهجية في مقرر (قاعة البحث) لدفعة طلاب الدكتوراه ١٤٣٦هـ.

(٢) المحقق السابق للكتاب.

(٣) علي عبيدة الريحاني، جواهر الكَلِم وفرائد الحكَم المنسوب، تحقيق: عبدالله بن سليم الرشيد، ص٢، ص٤.

(٤) انظر: برنامج (ربيع القوافي).

القوافي) إجابة عن سؤال اعتراضي، بعد أن طلب منه المذيع الإنشاد، فحواه: أن الحزن وتر ممتد في قصائده وبعض عنواناته وعلاقتها بالذكرى، فقال مُصحِّحاً ومجيباً: "كما يقول شوقي: والذكريات صدى السنين الحاكي" وبعد هذه الإجابة التي لا تحتمل ملفوظاتها حذف كلمة واحدة عاد لنصه منشداً له.

٤. قانون كناية التقليل: وهو "الذي يحملنا على تأويل ملفوظ باعتباره يقول أكثر مما تقول دلالته الحرفية"[١]. وحتى تنتظم معي في فهم فكرته، هو كأن أقول لك: هذا الكتاب لا فائدة فيه. فملفوظه يقول أكثر من دلالته الحرفية؛ حيث إن تعطي معنى أن هذا الكتاب لا جديد فيه ويجتر كتباً سابقة!

وهذا القانون في الخطابين الكتابي والشفاهي، يعطي انطباعاً لمن هو خارج المجتمع الأكاديمي عن الأكاديمي نفسه[٢]، الذي يعاني هذه الأيام نوعاً ما في تقديم ذاته؛ لشديد ما أثقله به المجتمع من المثاليات حتى تلبَّسها. فما عاد ينفك عنها حتى غدت طبعاً فيه.

ونلج إلى القانون في الخطاب من نافذة مبدأ التأدب (Politeness Principle) إذ أفعاله القولية عند الأكاديمي المدروس ألصق بقانون التقليل من بقية القوانين؛ حيث إنه يطبق مبدأ التأدب المنبثق من قانون التقليل بوصفه حُكماً على إنجاز خطاباته نفسه وجودة نتائجها. وهذه التقنية الخطابية فيها

---

(١) باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ص٣٤٧-٣٤٨.

(٢) القول هنا عن عامة الأكاديميين وليس خاصاً بالشخصية المدروسة.

ترغيب للمخاطَب بالاقتراب أكثر من الخطاب والتفاعل معه، وتقبّله في درجةٍ أولى، هي السماع قبل الحكم والاقتناع؛ فآلية التأدب تهتم "بالكيفية التي يقيم الناس بها اتساقهم الاجتماعي ويحافظون عليه[...] بتجنب الكلام الذي قد يسبب صداماً واختلالاً اجتماعياً"(١).

إن تطبيق مبدأ التأدب على خطاب الأكاديمي عندما ينطلق متوجّهاً إلى الذات، يرمي إلى عدد من المقاصد، منها: ترويض النفس وعدم متابعتها في تضخّم الذات، فيؤثر إيجاباً فيمن يقرأ نتاجه من طلاب ودارسين فيكون لهم قدوة. وأضف، أن هذا المبدأ بقانون التقليل يترك مساحة خطابية إلى الوراء متاحةً لأي تغيير في الموقف أو تبديل للرأي، فيسهم في إعادة إنتاج خطاب جديد بقدر عالٍ من الاتزان الشعوري فلا تبدو عملية التلفظ متوترة. هذا في جانب الخطاب المكتوب، أما الشفاهي وقد مارس فيه د.الرشيد قانون التقليل، فيأتي تحت مظلة المجاملة الاجتماعية التي يتطلبها المقام الخطابي، وإن احتملت معانيها معاني سلبية مثل الزيف والخداع –كما يزعم بعض أفراد المجتمع– إلا أن الجانب الإيجابي المسكوت عنه فيها، هو التلطّف والتقرّب من المخاطَبين، وربما هي –المجاملة– شكل من أشكال الشكر الخارجة عن التلفظ بالمألوف من عبارات الشكر، فتكون في مقامها التلفظي موضع قوة للجذب. وأزيد، إن مبدأ التأدب في خطابه الشفاهي كسر –من حيث لا يشعر– حدة خطابه

(١) بول بيكر، سيبونيل ايليج، المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، تر: ناصر بن عبدالله بن غالي، دار جامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م، ص٨٩-٩٠.

الكتابي الذي يسببه ضيق المساحة الكتابية في تويتر[١]، فهو إن بنى سمعة حسنة في الدقة اللغوية، والاتساع المعرفي، والغزارة الأدبية، إلا أن رأي من يكتفي بقراءة تغريداته فقط يخرج بانطباع سلبي عنه، بأنه شديد الاعتزاز بالذات، والصرامة العلمية التي لا تقبل الخطأ[٢]. وهنا ألفت إلى أهمية ضرورة تفطّن المخاطَب إلى طبيعة الخطابات وفق الأوعية الحاضنة لها؛ إذ يغيب الكثير من المعنى باختفاء الصوت، أو يكتسب حدة دون مقصودة.

ومن شواهد قانون التقليل الذي فعّل مبدأ التأدب ما يلي:

- "وإن طغى عليَّ الضعف، ولم تسعفني القدرة، فهب لي من حصافتك وودك وجميل رأيك ما تنتخب به معايبي، فتهديها إليَّ، فتعينني على نفسي اللجوج، وتضعني تجاه آرائك فيما تقرأ لي"[٣].
- "وسواد الباحثين اليوم يتطلعون إلى مرعى يكثر فيه الرعاة[...] وما له وركوب الخطر والضرب في مفاوز النصوص الوحشية؟ تلك خلاصة واقع مرئي عند جل الباحثين، ولاسيما طلاب الدراسات العليا الذين يتهَّيبون –أو يُهيَّبون– طروق المسالك الموحشة[...] ولستُ بالزاعم أني الجريء

(١) خَصَصْتُ تويتر بهذا لتجلي الصفة المذكورة، أما بقية الخطاب المكتوب فليست ظاهرة فيه.

(٢) هذا الرأي هو حصيلة عددٍ من الآراء عن د.الرشيد جمعها الباحث بالسؤال المباشر أو الملاحظة عن قرب.

(٣) عبدالله بن سليم الرشيد، تنورتها من أذرعات، ص٦.

وغيري الخوّار، ولا بالمقدم وسواي المحجِم. كلا ولستُ بغافل عما قدّمه جلة الباحثين عن بعض نصوص النثر المنسية"[١].

- "ولا أزعم أني استوفيت كل ما ورد في تلك المصنفات، فتلك غاية تعز، وهدف تنقطع دونه الهمة، ولكن حسبي أن بذلت الجهد، واستفرغت الوسع والطاقة، وسلخت بضع سنين دأباً في التوفر على جمعها"[٢].
- "والذي في كتابي هذا هو ذَرْوٌ مما شاقني في ذلك التراث، وعُلالة من ماءٍ نمير. لا أزعم أني أبو عُذرته، ولا ابن بَجْدته، ولا أبو نَجدته، ولا أخو جُملته، فعند (جهينة) من العلماء والنقاد الخبرُ اليقين عنه، وعما هو أعسر منه مَرازاً، وأغمض مسلكاً"[٣].

ما سبق مما ورد في الخطاب الكتابي أما الشفاهي فمثل المواضع التالية:

- في مقدمة برنامج (ربيع القوافي) عندما اختار المزاوجة بين منقوله ومقوله، ثم عطف على ثناء المقدِّم، بقوله: "أنا أفضّل أن يكون القسط الأكبر للمنقول لا المقول". "أرجو أن أكون عند حسن ظنك وعند حسن ظن الإخوة المشاهدين. وأنا بالمناسبة فيما يتعلق بالمختار أو بالمقول، أفضّل المزاوجة بينهم؛ لأن في ذلك تنقلاً بين أكثر من زهرة ومن حديقة إلى حديقة فهو أدعى إلى دفع السآمة عن المشاهدين"[٤].

---

(١) عبدالله بن سليم الرشيد، الحدقة والأفق، ص١٠-١١.

(٢) عبدالله بن سليم الرشيد، مقطعات الأعراب النثرية، ص٥.

(٣) عبدالله بن سليم الرشيد، شعر الجن تاريخ وسيمياء، ص١١.

(٤) ربيع القوافي، الدقيقة ٤ و٢٧ ثانية.

- في تكريمه في (ثلوثية المشوح) مساء الثلاثاء ١٤٣٩/٣/١٠هـ ٢٠١٧/١١/٢٨م، قال تعليقاً على كلمة راعي الثلوثية محمد المشوح: "أستهل كلمتي بالشكر الجزيل لأخي الجواد د.محمد المشوح الذي خدعكم بي. أقولها بكل صراحة والله، أو هو انخدع بي في البداية فأراد أن يخدع غيره أيضاً. وكلما سمعت من يثني مثل ثنائه الذي لا أستحقه، تذكرت قول القائل[١]:

لَا يَغُرَّنكَ يَا عُبيدُ خُشُوعِي تَحْتَ هَذَا الخُشوعِ فِسْقٌ كَثِيْرُ

له الشكر الجزيل على أريحيته وحسن ظنه بأخيه ولكم الشكر أيضاً على حضوركم وتجشمكم العناء لهذا اللقاء مع أن الليلة هذه تغري بالخروج؛ لأنه ليلة فيها برق ورعد"[٢].

٥. قانون المنفعة: وهو "لا نستطيع أن نكلّم غيرنا بصفة مشروعة إلا فيما شأنه أن يهمّه"[٣]. ويبدو هذا القانون منطقياً في ضوء محادثات الحياة اليومية

---

(١) ورد هذا البيت عند:

- ابن قتيبة، عيون الأخبار، دار الكتاب العربي، بيروت، طبعة مصورة عن دار الكتب المصرية، ١٣٤٣هـ، ١٩٢٥م، ١/٢٦٠.
- أبي هلال العسكري، ديوان المعاني، شرحه وضبطه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ١/٣١٨.

(٢) لقاء التكريم في الدقيقة ٨ و٢٤ ثانية.

(٣) باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ص٣٤٧-٣٤٨.

التي لو فارقها هذا القانون لبدا الخطاب غير متزن فتكون إجابته الحادة رداً عليه بـ:"ماذا تريد؟".

أعطيك أمثلة على ذلك: فلو مررت بشخص واقف عند سيارته، وقلت له: "تستحق ما أنتَ فيه" فإنه سيندهش ثم يندفع تلفظاً: "ماذا تريد؟!". ولكن لو طُبق قانون المنفعة بالبحث عما يمكن أن يكون سبباً لوقوفه بقول: "سيارتك متعطلة؟ تحتاج مساعدة؟" فإن الأمر سيختلف كثيراً، لأن الخطاب اتجه إلى ما قد يكون مُهتَماً به. ومثال آخر: كأن تجد نفسك مصطفاً في دائرة حكومية؛ لإنجاز معاملة ما فيلتفت من هو أمامك إليك ويسألك: ما معاملتك؟ فإنك في هذه اللحظة تشعر بتطفله عليك، ولا منفعة تهمك من سؤاله، خاصة أنك رأيته يسأل هذا السؤال كل من يمر به! وهكذا فإن قانون المنفعة يهدف إلى كل ما يحقق فائدةً للمخاطَب من المخاطِب على نحو واضح.

وعليه، كيف نطبق هذا على خطاب د.الرشيد؟ فأقول: إن هذا يقف على نوعي تلفّظه الخطابي مكاتبة ومشافهة. أما المكتوب، فإنه لا ينفك عن هذا القانون. فأنت تقرأ مقالته، أو كتابه، أو بحثه، فتجدك لا تخرج عن عقد عنوانه الذي جذبك به، ولا يذكر لك شيئاً خارج نطاقه الذي رسمه للمخاطَبين. حتى التكرار يراه خارماً لقانون المنفعة الذي لا يضيف شيئاً لخطابه، وانظر ما قاله في كتاب (الحدقة والأفق) إجابة عن سؤال طرحه على نفسه: "هل وعينا تراثنا النثري؟ كنتُ أرجأت الجواب إلى حين الخلوص من بُنيَّات الطريق —وهن أوانس

رعابيب- غير أني مرجئ الجواب أيضاً إلى منقطع هذا الكتاب أي نهايته"[١]. فتجده فضّل عدم الاستباق إلى الجواب؛ طلباً لعقل القارئ وحثه على التفكير معه، وتجنباً للتكرار الذي قد يكسر قانون المنفعة.

وهذا القانون يكون مطلوباً بعينه في خطابه على نحو صريح إذا فقده في خطابات أكاديمية أخرى، فيسعى إليه ليؤسِّس به معرفة جديدة، أو يسد به نقصاً. من ذلك ما ذكره في كتاب (ما بقي من كتاب الرحل) بقوله: "وإن من العجيب أن يغيب ذكر هذا الكتاب حتى عن الموسوعات التي عُنيت برصد التآليف والمصنفات، فلم يذكره حاجي خليفة، ولا إسماعيل باشا البغدادي، ولا بروكلمان. ولعل في عملي المتواضع هذا ما يعيد لأبي القاسم الخوارزمي ذكراً، ولكتابه الطريف مكانةً، والله ولي التوفيق"[٢].

وبالمقابل، فإنك تجده يعيد إنتاج خطابه القديم؛ لبناء خطاب جديد في ظل معطيات حادثة تبني خطاباً مضافاً إليه منفعة محدَّثة، وهنا ينتفي التكرار. ومن ذلك ما قاله في كتابه (شعر الجن) بطبعته الثانية: "وفي تضاعيف البحث أجريتُ القلم تعديلاً وتبديلاً وزيادة وحذفاً، مفيد من قراءات جدّت بعد كتابته الأولى[...] ثم كررت عليه من جديد، فأضفت ما رأيته حرياً بالإضافة، وغيّرت فيه تغييراً، قدّرت أنه ينحو به نحواً أجود وأحكم وأمتن من صيغتيه الأوليين"[٣].

(١) عبدالله بن سليم الرشيد، الحدقة والأفق، ص١٢.

(٢) عبدالله بن سليم الرشيد، ما بقي من الرحل للخوارزمي ، ص١٣.

(٣) عبدالله بن سليم الرشيد، شعر الجن، ص١٢.

أما خطابه الشفاهي، فالتقيد التلفظي بقانون المنفعة موجود –غالباً– عنده بالتزامه في قاعة درسه بحدود عنوان المحاضرة؛ حيث إن الدرس في مقاييسه هو ما يحقق المنفعة في خطابه لا الاستطرادات خارجه. ولكن هذا الاختطاط يكاد يكون حرماناً لكثير من المخاطَبين/الطلاب الجادين، وخاصة من ينتمي منهم إلى المجتمع الأكاديمي ويرغب في معرفة بعض الأمور التي لا تظهر إلا بالتجربة التي فيها طيّ للزمن فتجنبهم الوقوع في أخطاء لا يَنتبه لها إلا من سلك الطريق قبلهم، وهنا يكون قانون المنفعة متأرجحاً بين أهداف المخاطِب والمخاطَبين غير أنه في جانب المخاطِب أرجح.

وفي لقاء متلفز صرّح بترك ضم قصيدة لديوانه؛ لقلة منفعتها الأدبية، ومن ثم المخاطَبين بها. ولكنه أوردها في خطابه الشفاهي في اللقاء من باب إدراك الفرق بين مقامات التلفظ الكتابية والشفاهية؛ لكون المقامات الكتابية أكثر توثيقاً وهذا ما لا يريده، يقول: "هذه قصيدة نشرتها في مجلة اليمامة قبل اثنتين وعشرين سنة. ولكن لم أنشرها في الدواوين،[...] فيها شيء مما يحتاج إلى إصلاح، أو ربما لا تصل إلى مستوى أن تكون في ديوان. أبقيتها كما هي بقصاصتها المهترئة هذه، قد تُنشر في ديوان، في يوم من الأيام، لا أدري. وهي عن إعارة الكتب"(١).

إن قانون المنفعة في إدراك مستويات أوعية النشر يختلف قياسه وفق متبنيه، فما يتنزّل في وعاء الدوريات لا يُرحَّل إلى الدواوين، فالديوان أعلى مرتبة من

(١) ربيع القوافي، الدقيقة ٥٥ و٥٤ ثانية.

الدورية. فلم تُنشر القصيدة في ديوان، ولا يرى بأساً بأن تتلى شفاهة بنشرها المرحلي الأول. وهذا الفعل من تقنيات الأكاديمي بأن تكون الدوريات وجهة أولى لغايات متفرقة، كأن يختبر قصيدته، أو يريد سماع صدى لها، أو يريد منها رسالة لمقصود مضمر، أو جهود كتابية متفرقة لا يسعفها زمن تأليف واحد، ثم تكون لاحقاً في كتاب، كما في (السيف والعصا) عندما كان من قبل مقالات متفرقة. وكذلك كان الأمر مع القصيدة، التي تحتاج إلى مراجعة وتحكيك ورفع من مستوى جودتها، حتى تصل إلى مرحلة الديوان. وهنا نجد ارتحالاً لقانون المنفعة بين أوعية الخطاب بالإضافة إلى مقامه الملفوظ شفاهة وكتابة.

٦. قانون التسلسل: وهو بأن "الرابط بين (أ) و (ب) لا يتعلق أبداً بما هو مقتضى، ولكن بما هو منطوق (ب) و (أ) فقط"[١]. قد يبدو هذا القانون مخالفاً لمبادئ التخاطب، فما علاقة أن يذكر المخاطِب شيئاً لا علاقة بينه وبين بقية ملفوظاته من حيث كونها تلفظاً يحمل قيمة لغوية تؤدي إلى معنى؟ والإجابة نعم، يمكن أن يكون كذلك. وسأضرب مثالاً، أقول لك: الطالب ذاكر هذا العام باجتهاد فهي فرصته الأخيرة. حسناً نجد هنا أن الملفوظ في معادلة القانون على النحو التالي:

(أ)	مذاكرة الطالب باجتهاد هذا العام
(ب)	هي فرصته الأخيرة

(١) باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ص٣٤٧-٣٤٨.

إذن، مذاكرة الطالب باجتهاد هذا العام، ليس من مقتضيات رابطها المباشر أن تكون "الفرصة الأخيرة"، فقد يكون للحصول على امتياز وهذا هو التأويل الأولي. فجاء المقتضى على عكس خلاف المألوف اللغوي بعودة (ب) بالضرورة في الرابط إلى (أ)؛ حيث إن مقتضى "ذاكر هذا العام" هو عدم مذاكرته في السنوات الماضية لا أن يحصل على امتياز. ويمكن تلخيص الرابط بين الملفوظين انطلاقاً من القانون في حالتين:

- (أ) قد ≠ (ب) في منطق الفعل اللغوي الطبيعي.
- (ب) حتماً = (أ) في منطق الفعل اللغوي الطبيعي.

حسناً، هل هذا القانون يمكن أن يتحقق في خطاب الأكاديمي الأديب؟ أقول: إن الأكاديمي عموماً لا يطبّق في خطابه هذا القانون؛ إذ الخطابات العلمية المكتوبة تخضع لمعيارية علمية، والتي من متطلباتها المباشرَة. وهنا يمكن أن نفتّش عن التداخل بين شخصيتي الأكاديمي والأديب؛ فالأخير لا يسلِّم رسالته سريعاً، ويماطل نوعاً ما المخاطَبين حتى يبقوا معه إلى آخر لحظة في تلقي نصه. وهذا وُجد عند الأكاديمي الرشيد بوصفه أديباً. وأكثر ما وجد الباحث هذا في مقدمة كتابه (الحدقة والأفق) عندما يحيل المخاطَب من نقطة إلى أخرى ثم لا يسلِّم له وهكذا حتى يُدخله إلى معمعة البحث ولجته. كان ذلك الكتاب في غير رسالتيه العلميتين، ففي غيرها سعة بفعل هذا، يقول: "هل وَعَينا تراثنا النثري وَعْينا تراثنا الشعري؟ سأرجئ البيان قليلا[...] أعود إلى السؤال الذي استهللت به المقدمة: هل وعينا التراث النثري؟ كنت أرجأت الجواب[...] غير أني مرجئ الجواب أيضاً إلى منقطع هذا الكتاب[...] وسأدع الجواب دُولة بين

عقولنا[...] أرجو لك سياحة ماتعة"[1]. هكذا كانت المقدمة في خطابه لكتاب علمي، وهنا هل هذه المقدمة كافية لمتصفِّح الكتاب بوصفه بحثاً؟ في ظني لا، وهل هي مقدمة علمية أيضاً، كذلك لا أظن؛ فهي خطاب إشهاري إعلاني أكثر من كونها كاشفة لمحتوى الكتاب. فبدت العلاقة الرابطة بين (أ) في سؤاله "هل وعينا التراث النثري" لا تترابط مع (ب) حيث كانت الإجابة مرجأةً عدداً من المرات، بينما تجد العلاقة الرابطة بين (ب) تتسق مع (أ) في المجهولية الباحثة عن إجابة.

(١) عبدالله بن سليم الرشيد، الحدقة والأفق، ص٩-١٣.

ثانياً: التلفظ والعتبة:

تجري التطبيقات التداولية على تلفّظات الخطاب بوصفها مرسلة كلامية لها مقاصدها الصريحة والمضمرة؛ وصولاً إلى تحقيق إنجاز فعلها الكلامي. وهذا يتحقق على نحو ملحوظ في الخطابات العلمية التي تَتّبع منهجية بحثية منذ البدء في مقدماتها[1]. ولكن ماذا عن العتبات ولاسيما عتبتَي العنوان والغلاف؟ ماذا يمكن أن يجد الباحث فيهما بوصفهما خطاباً لأكاديمي أديب؟ وهنا، أقول: إن له صبغة في هذا يكاد يكون مميزاً بها في خطاب نصه الموازي، ويمكن تتبعها على النحو التالي:

١- عتبة العنوان:

في عتبة العنوان يظهر الامتزاج الجلي بين شخصيتي الأكاديمي والأديب إلى حد التشويش على المخاطَب أحياناً، فباحث هذه الدراسة -مثلاً- فَرَزَ الكتب المدروسة وفق نوعية خطابها إلى كتب علمية وإبداعية، ومراراً يخطئ بوضع الكتاب في مكانه المناسب على الطاولة وفق تصنيفه المسبق، بأن يضع (ماء الثماد) وهو دراسة نقدية مع الدواوين، أو يفعل العكس بوضع ديوانه (قنديل حذام) مع (تنورتها من أذرعات) وهي دراسة نقدية!! ولا أخفي أن هذا الارتباك

(١) فضّل الباحث أن يفصل المقدمة -وتناولها فيما مضى من البحث- وهي من العتبات/النص الموازي، ويُلحقها بالنص الأساس بوصفها خطاباً أصيلاً لا ينفك عن بقية النص، وشفع لهذا أن مقدِّمات الكتب العلمية تأخذ صفة تسلسلية تكاد تدخلها في مضمون الخطاب المتحدَّث عنه/النص. وهذا ما يجعلها تختلف عن عتبتي العنوان والغلاف اللتين يمكن فصلهما عن خطاب النص الرئيس، وخاصة عند الأكاديمي المدروس.

قادني إلى فكرة وإلى استنتاج. أما الفكرة، فهي أن أعرض هذا في الدراسة هنا. وأما الاستنتاج المبدئي، هو أن يد الأديب ليست مكتوفة وقت وسم خطاباته الأكاديمية العلمية. وإليك التفصيل:

إن المنتَج الخطابي النابع من العقل البشري، لا يتعامل مع مصفوفات المادة الكتابية على نحو منفصل تماماً كما تتطلبه المادة نفسها. ما معنى هذا؟ معناه: إن العقل الذي يتولى تسمية مجموعاته التأليفية لا يمكن له -كما يفترض بعضهم- أن يكون صارماً في التعامل مع مؤلفاته دون أن يكون هناك ارتحال بين شخصيتيه التي يمارسها الأكاديمي الأديب. وهنا اقتناصة تدليلية على أيهما يطغى على الخطاب؟ والإجابة: هي أننا نرى انزياحاً من شخصية الشاعر على شخصية الأكاديمي في العنوانات الصادرة مؤخَّراً. ولهذا، فالعنوانات عنده مرَّت بمرحلتين:

المرحلة الأولى: وهي خالية من هذا الارتحال الأدبي. فجاءت بعنوانات علمية، فيها دلالات واضحة على محتواها، مثل (شفيق جبري رجل الصناعتين)، و(مقطعات الأعراب النثرية)، و(ما بقي من كتاب الرحل). المرحلة الثانية: وترى فيها العنوان للخطاب العلمي يبدو أدبياً، إلا أنه يستعين بالعنوان الفرعي؛ للدلالة على المضمون العلمي. ومثله: في (حومة الحرف)، و(تنورتها من أذرعات)، و(ماء الثماد).

إن التداولية والسيميائية بينهما علاقة؛ إذ إن التداولية البُعد الثالث إلى جانب التركيب والدلالة في السيمياء حضرت هنا، وهذا الشكل هو أحد أنواع

التداولية الذي يُسمى بالنظرية الخطية[١]. أيضا هذا النوع من الخطاب جاء من المتلفِّظات الحاملة غير الناطقة، فيعود فيها النطق إلى المخاطِب متلفِّظا على لسان المخاطَب/الغائب، ومُتلقَّظا إليه من جهة أخرى بوصفها مخاطَباً، فليست "الشيفرات اللسانية هي المصدر الوحيد لملاحظة التفارق الاجتماعي، إنما يشارك في ذلك حشد من الشيفرات غير اللسانية"[٢]. هذا كله يفضي بنا إلى الحديث عن التشويش الخطابي، وهو من اهتمامات التداولية. فتلك الكتب العلمية –لمن لا يعرفها– بعنواناتها الأدبية لا تظهر دائماً في محركات البحث الآلية إذا اكتفت الفهرسة بالعنوان الرئيس، فيضيع حظ الكتاب من الانتشار. وكذلك كعب الكتاب الذي يكتفي بالعنوان الرئيس دون الفرعي، وحينئذ احتمالية تجاوزه من الباحثين على الرف كبيرة، خاصة أنه يُعطى الرقم نفسه في تصنيف ديوي العشري للفهرسة مثل الدواوين الشعرية تحت الرقم (٨٠٠).

٢– الغلاف:

يُسهم الغلاف في بناء متلفظات الخطاب. وعند الأكاديمي الأديب ظهر على نحو لا يكاد يفعله سواه. ومن أبرز ملامح ذلك أنه عاملَ الغلاف بوصفه وعاء ناطقاً للخطاب المضاد، فأحدث تفاعلاً نصياً بين الغلاف والخطاب على النحو النابع من جوهرَي الخطاب الأكاديمي/العلمي والخطاب الإبداعي. وانظر

(١) انظر: جاك موشلر، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة بإشراف عز الدين المجدوب، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، تونس، ط٢، ٢٠١٠م، ص٤١.

(٢) دانيال تشاندر، أسس السيميائية، تر: طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م، ص٢٦٢.

معي في الغلاف الأخير لديوان (نسيان يستيقظ) عندما جعله للخطاب المضاد على النحو التالي:

مما قيل في ذم شعره:

"اكتشفنا هشاشة أساس النص، لم يكن النص ثمرة تجربة وجدانية ولا ومضة انقدحت من عالم الشعور". "شعره ثقافي". "محاولات بائسة لتطبيق العروض".

من الشبكة العنكبوتية

"ما يزال يكتب الشعر العمودي، ويستخدم مفردات القاموس الذي حفظه من مناهج الجامعة، رغم أنه من شعراء الجيل الجديد، ولكن يبدو أن تأثير المقررات والجو الأكاديمي يغلب على عطاءات هذا الشاعر أكثر من أي مؤثرات أخرى".

جريدة الجزيرة العدد ٨٠٤٦

"نص (الرشيد) نص مألوف ومكرر، والشعر يموت بهذا الإيلاف وبذلك التكرار".

جريدة الوطن العدد ٦٢٣

إذن، اختيارات الخطاب المضاد، الذي حمله الغلاف الأخير، انطلق من عقلية تُنتج الخطاب الأكاديمي والإبداعي. فمما ذُكر من الاختيارات: "أنه محاولة بائسة لتطبيق العروض". والعروض من المقررات الدراسية المعني بها في التعليم الجامعي للتخصص نفسه الذي ينتمي إليه د.الرشيد. وهذا فيه شيء من الاتهام من ذلك الناقد بأن الشاعر مارس عمله الأكاديمي على صنعته

الأدبية، فأنتج لنا شعراً بائساً لا علاقة له بالشعر إلا من طريق العروض، وهنا نقطة التقاء بين الأكاديمية والإبداع حتى من جهة الخطاب الناقد المضاد.

وتستمر تهمة الأكاديمية بأنها أفسدت الشعر في قول أحدهم بأنه "ما زال يكتب الشعر العمودي"، وكأن هذا الفعل الإبداعي عملٌ قديم خالٍ من الإبداع. وفي قوله الآنف شيء من مضمرات الخطاب التي تتجه إلى الرفع من درجة الحداثة الشعرية التي نالتها القصيدة في الوقت الأخير؛ إذ نصَّ على شعر التفعيلة المقابِل للشعر العمودي/القصيدة ذات الشطرين. ويمرّر في مضمراته أيضاً كيف لأكاديمي في الأدب والنقد ألا يقول شيئاً مما أنتجته الحداثة الشعرية؟! هذا الافتراض المسبق من شأنه تداولياً البحث في عمق ذهنية المخاطَب، والتفتيش عمَّا يدحضها أو يؤيّدها، فإذا ما تصفّحتَ الديوان وجدت المزاوجة بين الشعر العمودي والتفعيلة، بل واستخدام "التنقيط" أحياناً عوضاً عن الكلمات؛ لدفع القارئ إلى محاولات أعمق لتأويل النص. فأين تلك القولة الناقدة من حقيقة قصائد الديوان؟! ربما الأديب احتال على هذا النقد بوضع ما يخالف ذلك؛ ليكون رداً عليه.

ثم يعاود الخطاب المضاد الكَرّة بنقدة انطلقت من ذم الأكاديمية حين أكسبت مفردات الشعر بما يُتعلم في سياقات مخصوصة لا توجد إلا في معجمات اللغة. ثم ما كان مضمراً في أول نقده بانَ على نحو صريح بأن المجتمع الأكاديمي، هو سبب هذا التأثير في الشعر.

وهذا يعطي دلالة على أن النظرة للأكاديمية تبدو لمن هو خارج مجتمعها بأنها لا تجتمع مع الإبداع. وبالمجمل لا أظن هذا؛ فالأكاديمية تأصيل للموهبة

وتقويم لها. ولكن على مستوى حدوث صراع بين شخصيتي الأكاديمي والأديب في إنسان واحد، فأكاد أجزم به ومر بنا كيف ظهر هذا على سطح خطاب شخصيتنا المدروسة.

واستمراراً للحديث عن الغلاف الأخير بوصفه ساحة تنازع بين الشخصيتين، يأتي كتاب (تنورتها من أذرعات) وهو كتاب علمي. وفي الغلاف الأخير جرت عادة د.الرشيد أن يكون عليه شيء من المقدمة يشرح مضمون الكتاب أو سيرته الذاتية أو كلاهما معاً، غير أنه هذه المرة وضع مقطعاً من ديوانه:

الشِّعْرُ قَلْبٌ رَهِيْفٌ إِنْ عَبَثْتَ بِهِ جَرَحْتَهُ فَلوَى شَطْرَيْهِ غَضَبَانَا

ومضمون القصيدة له علاقة من بعيد بمحتوى الدراسات التي تناولت الشعر، ومن قريب بعنوان الكتاب (تنورتها من أذرعات) الذي هو في أصله جزء من بيت لامرئ القيس من قصيدته الشهيرة "ألا عم صباحا"[1]. ومن يقرأ القصيدتين يجد بينهما بؤرة اشتراك رئيسة، هي النار والتوهج الداعي للتنوّر له والاستشراف كما فعل الأول مع فارق المقصود:

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتٍ وَأَهْلُهَا بِيَثْرِبَ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالِ

(١) امرؤ القيس، (ديوان شعر)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٥، القاهرة، د.ت، ص٣١.

وأسأل هل هذا يكشف للمخاطَب محتوى الكتاب؟ لا أظن ذلك، وخاصة إذا كان الكِتاب من الكتب المغلفة بما يسمى في لغة الناشرين "تغليفة الغبار" التي لا يُسمح لك بفتحها.

والمقطع من قصيدة منشورة في ديوانه (قنديل حذام) تحت عنوان "توقيعات لبرق أزلي"[1] وما ورد على الغلاف مختارات منها، وفيها قفز لعدد من الأبيات داخل الاختيار نفسه. وهذا شكل من أشكال الصراع بين الشخصيتين؛ فالمنطق الأكاديمي يقول بوضع ملخص للكتاب، ولكن تطغى شخصية الأديب، فيكون على الغلاف قصيدة. ولو كان ديواناً شعرياً لفهمنا ذلك كما في ديواني (قنديل حذام) و(الغمرات).

(١) عبدالله بن سليم الرشيد، قنديل حذام، ص٤٠.

ثالثاً: التلفظ واللغة التواصلية:

من أبعاد التلفظ في الخطاب ظهور الجانب التواصلي فيه، وهو أس جوهر اللغة في عموم استخدامها، ولاسيما المستوى الأولي لها كما في الحياة اليومية. وتستمر تواصلية اللغة في عملية التلفظ الخطابي على نحو أعلى نضوجاً وتخطيطاً، وفق العقل المتلفِّظ بها، ومهاراته اللغوية، ومخزونه المعجمي. ويلتصق هذا بالمتخصص في اللغة أكثر من غيره، ويزداد إدراكاً ووعياً لها إذا كان أديباً. وهذا ما لوحظ في خطاب الأكاديمي الأديب.

والمتتبع للغة التواصلية عنده، يجدها للوهلة الأولى غير مألوفة. والقول بهذا لا يستلزم أنها غريبة، غير أنها ليست مما يدور بين مستعملي اللغة اليوم، فتوقِدُ عمليةَ التواصل بإيقاف المخاطَب؛ متأمِّلاً لهذا الاستخدام، والبحث في تفاصيله، وعلاقته بالخطاب الذي ورد فيه.

ومن ذلك كلمة "فَرْش". ووردت للمرة الأولى في خطابه المكتوب، في بداية كتاب (السيف والعصا)، بقوله: "فَرْش المقالات"[(١)]. ثم توالت في بعض كتبه اللاحقة بـ"فرش الكتاب" في (تنورتها من أذرعات)[(٢)]، و(الحدقة والأفق)[(٣)]، و(ماء الثماد)[(٤)]. والتلفظ بهاته الكلمة يوقف أو يبطِّئ استمرار تواصلية اللغة المنجِزة للخطاب؛ إذ خالفت المعتاد في مثل هذا السياق من مثل التلفظ بـ

(١) عبدالله بن سليم الرشيد ، السيف والعصا، ص٧.

(٢) عبدالله بن سليم الرشيد، تنورتها من أذرعات، ص٥.

(٣) عبدالله بن سليم الرشيد، الحدقة والأفق، ص٩.

(٤) عبدالله بن سليم الرشيد، ماء الثماد، ص٧.

(مدخل، توطئة، مهاد). ويزداد الأمر استيقافاً إذا وجد المخاطَب استخدام "فرش الكتاب"، وفي تبويب آخر بعده عنوان "مدخل"، كما في كتابَي (تنورتها من أذرعات)، و(الحدقة والأفق). فيعود المخاطَب بالنظر مجدداً إلى الفارق بينهما فيجد أن كلمة "فرش" مهاد عام لكل الكتاب، أما "مدخل" الثانية فهي خاصة بالمبحث الأول.

إن التلفّظ بكلمة "فرش" استطاع أن يوصِّف رؤية الخطاب العامة للكتاب من جهة، ومن أخرى، فبقدر ما جذب المخاطَب عرقلَ عملية التواصل عن الاستمرار. وإذا ما أردنا استثمار هذه العرقلة الموقِفة/المبطِّئة، فإنها أعطت بُعداً إيجابياً حثَّت على معاودة النظر والتأمل فحصاً وتأويلاً من المخاطَب.

ويمكنني أن أشرح هذا بمثال نمارسه وقت ذهابنا إلى بعض المطاعم ومقاهي القهوة، فوقت تفحّصنا القائمة (Menu) نلحظ بعض الأسماء غير المألوفة للأطعمة والمشروبات، فتبدأ مرحلة إيقاف إنجاز الخطاب بالطلب المباشر؛ للسؤال والتفتيش والمقارنة بين ما لا نفهمه، حتى نصل إلى نقطة مرضية من الإدراك. وهكذا فعلت كلمة "فرش".

ومن اللغة التواصلية المستخدَمة تلك الأدعية التي تتخلل الخطاب. ومرجعيتها التراثية جلية بحضور شيء من نَفَس الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) الخطابي. ومن ذلك ما ورد في كتاب (تنورتها من أذرعات): "أمتع الله بك، وأزلفك إلى يقين لا ينتهي، وعافية لا تنقضي، ومعرفة لا تستحيل جهلاً، وعلم لا يصير

وبالاً"[1]. وتلك المرجعية تعطي انطباعاً عن مقدار التواصل على صعيد مستويين:

الأول: بين د.الرشيد نفسه والجاحظ، فيعطي مؤشراً بانطباع هذا الفعل الكتابي في خطاب الأكاديمي من فاعلية تواصله مع الكتب التراثية في الأدب مع أن الكتاب علمي بامتياز. وهذا يحضر عنده حتى على مستوى العنونة الفرعية ففي كتابه (شعر الجن) عَنْونَ بعبارة "رجع الحديث"[2] في ختام كتابه. وهي عبارة تراثية انتشرت بين بعض الأدباء في العصر العباسي، تُقال بعد الانتهاء من الاستطراد، ونجدها عند المبرِّد (ت ٢٨٥هـ) في الكامل كثيراً[3].

الثاني: في إعادة إنتاج هذه اللغة من تلك المرجعية في مقام مختلف نوعاً ما، فموضع "رجع الحديث" عند د.الرشيد أخذ مكان الخاتمة وجاء بعد صلب حديثه الذي سبقته المقدمة. إذن هل صلب الموضوع في منزلة الاستطراد الذي خرج إليه بعد أن ترك حديثه في المقدمة والتوطئة؟ ظاهرياً، نعم، فبتتبع الحديث يظهر الترابط بين "المقدمة والتوطئة" من طرف و"رجع الحديث" من الطرف المقابل. وهذا جعل الصلب شكلياً على هيئة الاستطراد. ثم يأتي سؤال منهجي؟ كيف يكون استطراداً والصلب جوهر الكتاب؟ أقول هنا: هذا من المواضع التي نلمس فيه تقاطع شخصيتي الأكاديمي والأديب، ففي المقدمة شيء من

---

(١)عبدالله بن سليم الرشيد، تنورتها من أذرعات، ص٦.

(٢) عبدالله بن سليم الرشيد، شعر الجن، ص١١١.

(٣) انظر: محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ٥٧٦/٢.

السماحة/التنازل حتى على مستوى تجاوز بعض عناصرها، وكأنها ساحة للتخفّف من الصرامة العلمية، فامتلأت بشخصية الأديب أكثر من الأكاديمي.

ولعل من المناسب في هذا السياق الحديث عن "الأنا" التواصلية في خطاب الأكاديمي الأديب، والذي لفت النظر إلى أنها تتصف بما أسميه (ضمور الأنا)؛ حيث إن د.الرشيد كثير الاعتذار عن الجهد المبذول، وأنه جهد المقل، ثم يدفع خطابه العلمي للنشر بعد بذل الجهد الكافي لإخراجه بصورة مرضية عنها. وهذا دأب الباحثين الواعين بنقص بشريتهم للخروج من تعملق الذات البحثية، وربما الغرور كما يصفه بعضهم.

وضمور الأنا يشتد إلى حد كبير عنده؛ فانظر إلى قوله عن بُحيث له –كما وصف–: "بدا لي تسطير بُحيث عن الريحاني وكتابه، فكان ذلك بعنوان (علي بن عبيدة الريحاني وكتابه جواهر الكلم وفرائد الحِكم)". ثم يعاود مجدداً، ولم يكتفِ بصيغة التصغير، فيعلّق في الهامش: "وبحيثي المشار إليه مستغرقُ الصفحات ما بين ٢٩٩–٣٢٠، ولست راضياً عما فيه كل الرضا"[(١)]. وفي ظني أن سبب عدم الاقتناع به أنه لم ينل كفايته المعتادة من النظر مثل بقية البحوث، فجاء وصفه بـ "بُحيث" في المتن، والكرّ عليه بعدم الرضا في الحاشية. ولا يُستغرب هذا، فمن شدة مراجعة د.الرشيد لما يكتب، يصل إلى حد التبديل والتعديل المستمر، كما في كتابه (شعر الجن) الذي عُمِّق بتعزيز المنهج السيميائي، وبمقارنة عنوان الكتاب في طبعتيه الأولى والثانية تضع يدك على

(١) علي بن عبيدة الريحاني، جواهر الكلم، تحقيق: عبدالله بن سليم الرشيد، ص١.

هذا النضج الذي يقتضيه البعد الزمني بين الطبعتين[١]. والمراجعة والتنقيح "محصلة لعملية طويلة من الكتابة والتحكيم"[٢] وهي من أبرز سمات الكتابة البحثية الأكاديمية.

وانطلاقاً من ضمور الأنا، تتبَّع الباحث تواصلية إثبات الدرجة العلمية والمرتبة الوظيفية المضافة إلى الاسم على الغلاف وتسمى بألقاب المخاطبة (Terms of address) ووجودها له عدد من المحددات التي تقوم على المسافة الاجتماعية بين المخاطِب والمخاطَب[٣]. ووجد أنه في رسالتيه الماجستير والدكتوراه أضاف تحت اسمه في رسالة الماجسيتر (المعيد في القسم) وفي رسالة الدكتوراه (المحاضر في القسم) وهاتان العبارتان ليستا دارجتين بين الباحثين في زمن مناقشته، وكذلك بعده إلى اليوم؛ حيث إنه يُكتفى بكلمة إعداد الطالب. وخلف هذا الإثبات شيء من المضمرات الخطابية وأرجّح أنه إثبات للذات في شيء لم يستطع الباحث الوصول إليه. فهل هو إثبات لصعوبات مرت به؟ أم تلذذ بنجاح الوصول الذي يجده أي مجتهد في نفسه إذا حصده؟ أشياء كثيرة يمكننا تأوّلها، ولكن لا دليل مادي عليها.

أما كتبه العلمية المطبوعة فقد كانت عبارة "د.عبدالله بن سليم الرشيد" ملازمة لها من أول كتاب أصدره بعد الدكتوراه، واختفت الرتبة العلمية من عام

---

(١) أذكر على الهامش مما يدل على الحرص بالتجويد أن د.الرشيد أهدى الباحث كتابه "ماء الثماد" فوجد تصويباً بالقلم لخطئين طباعيين في ص١١٦، وص١٣٤.

(٢) كين هايلاند، الخطاب الأكاديمي، ص١١١.

(٣) انظر: بول بيكر، سيبونيل ايليج، المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، ص١٤٥.

٢٠٠٨م بصدور كتاب (مدخل إلى دراسة العنوان) ليعود الاسم دون رتبة علمية[١] مكتفيا بالتعريف بنفسه على الغلاف الخلفي بأنه أستاذ دكتور في الأدب والنقد. فتساوت حينها الدواوين الشعرية والكتب العلمية بذلك التجرد.

وهنا نجذّر تواصلية اسم المؤلف بوصفه تلفّظاً ارتضاه المؤلِّف على غلاف كتابه، فنقول: إن الإنسان في بدايته يريد إثبات نفسه، وإشهارها بوصفها متخصصة، ولا إشهار أحياناً دون طريق إثبات الرتبة العلمية على الأقل بين الباحثين والمهتمين. وبعد أن تنال النفس مرادها، وربما وذيوع اجتهادها إلى غيرها، فإنها تكتفي بجهدها علامة عليها من غير الإشارة إلى رتبتها العلمية بعد أن عُرفت به. أما الأعمال الأدبية، فمن الصواب -في نظري- ألا يقرن الكاتب اسمه بالرتبة العلمية؛ إذ لا فائدة إبداعية منها تُضاف إلى العمل، وربما يحدث بينهما تنافر، فدكتوراه في الأدب والنقد تقتضي صرامة يتمرد عليها الإبداع أحياناً. ومر بنا، مثل هذا سابقاً.

(١) عدا كتابين صدرا بعد هذا التاريخ هما كتاب (الرحل) ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، و(حومة حرف) ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م. ويرجّح الباحث أنها من إضافة جهة النشر أو طلبها، ولاسيما أنها جهات علمية تهتم بذكر الرتبة العلمية.

رابعاً: التلفظ والحجاج:

يحضر خطاب الأكاديمي الأديب بنوعين -كما مرّ-: الخطاب العلمي والخطاب الإبداعي. ولكل منهما هيئته الخاصة به، النابعة من تكوينه، وغائية مقصده. واجتماع العلمية والإبداعية في خطاب لسان واحد يُحدث شيئاً من الارتحال بينهما والانزياح. وفي سابق البحث بعض ملامح ذلك.

إن خطاب الأكاديمي الأديب لا يخلو من الحجاج والإقناع. ومن يسأل: كيف يمكن للحجاج أن يحضر في الإبداع؟ فهذا قريب المأخذ إجابةً، فالدراسات الحجاجية التي تناولت الشعر والسرد لا تكاد تحصى. والحديث هنا ليس بتتبع دقيق للحجاج في الخطابين العلمي والأدبي مع غناه وعمق مكوناته اللغوية في المدونة المدروسة؛ لضيق المساحة، ولكونه بحثاً تاماً يمكن أن يكون رسالة علمية.

ففضّل الباحث أن يكتفي في هذا الجانب الذي لا يمكن تجاوزه في التلفّظ بمقالة اجتمع فيها الحديث على مضمون نوعَي خطابه الأساس. وهي مقالة بعنوان: "المنجز الإبداعي والبحث العلمي"[(١)]. وفيها حجاج بيّن؛ إذ فحواها الرد على مقالة بعنوان "الثقافة الغائبة"[(٢)] لعبدالحفيظ الشمري قوامها الرئيس يتلخص في تقهقر دور البحث العلمي أمام خدمة المنجز الإبداعي خاصة

(١) عبدالله بن سليم الرشيد، في حومة الحرف، ص١٨٠.

(٢) عبدالحفيظ الشمري، صحيفة الجزيرة، العدد ١٠٧٧، يوم الثلاثاء ١٩/ ١/ ١٤٢٣هـ الموافق ٢/ ابريل/ ٢٠٠٢م.

المحلي. ويظهر في مقالة د.الرشيد بأنها في صلب اهتمام الأكاديمي الأديب الذي يجمع بين الخطاب العلمي والإبداعي.

وتحليل التلفّظ والخطاب فيها سيكون برؤية ديكرو (Oswald Ducrot) ورفيقه إنسكومبر (Anscombre) باستخدام السلالم الحجاجية (Argumentativ Scalarity)؛ حيث إنها تُظهِر على نحو واضح العلاقة بين اللغة والحجاج. ويُعرَّف السلّم الحجاجي بأنه: "مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية بالشرطين التاليين: أ- كل قول يقع في مرتبة ما من السلّم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه. ب-كل قول كان في السلّم دليلاً على مدلول معين، كان ما يعلوه دليلاً أقوى عليه"(١). والسلّم الحجاجي يأخذ شكل السهم باتجاه الحرف "ن" الذي يعني "نتيجة"، وبه تدرّج حجاجي نحو الأعلى الذي كلما صعد زادت قوة الحجة. والحجة الواحدة الداخلة في التراتبية، لها مدلول خاص يقوّي مقصد القضية/النتيجة الكبرى. انظر الخطاطة التالية:

(١) طه عبدالرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٩م، ص٢٧٧.

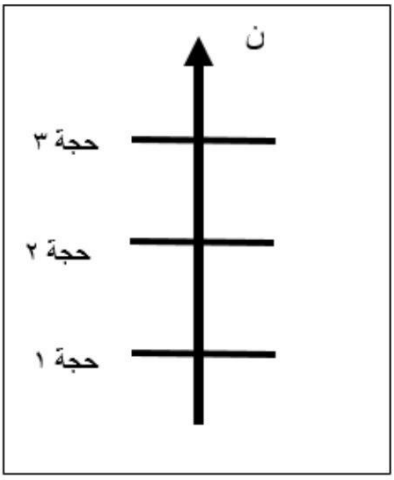

وإذا أقمنا التلفظ الحجاجي في المقالة على هذا الشكل فإنه يكون بتوزيع الحجج على تراتبية تنفذ نحو الأعلى. وكلما صعدت الحجة، ازدادت قوتها في إثبات القضية المختلَف عليها.

والآن سنشرح القضية المختلَف عليها بالتفصيل من وجهة نظر كاتب مقالة "الثقافة الغائبة" وقد عاد الباحث إلى نص مقالته ولم يكتفِ الباحث بما ناقشه د.الرشيد منها، مع أن الأخير كان ملماً بها –تقريبا– في ردوده. وفيما يلي محاور الشمري على الترتيب في قضيته الكبرى بأن علاقة الإبداع بالبحث العلمي ليست على وئام:

١. "علاقة الإبداع بالبحث العلمي لا زالت تعاني من بعض السلبيات التي جعلته أشبه ما يكون بالحالة الهامشية، وغير المجدية".

٢. "البحث العلمي لا زال يتواصل مع المادة الثقافية والأدبية لكن ليس بالشكل الذي يحقق النتائج المرجوة.. فآخر العهد في تلك البحوث والدراسات، والأطروحات هو يوم المناقشة".

٣. "فالجامعات تقوم بدورها العلمي إلا أن الشِّق الآخر من معادلة البحث العلمي تظل رهن الانتظار والتسويف".

٤. "بعض الجهات تمارس التعتيم على هذه الأطروحات خوفاً من أن تكون عرضة للمتابعة والنقد الهادف والبناء"

٥. "البعض منهم يتجاوز حدود عدم الاكتراث ليلغي ويهمِّش دور الأديب والمثقف.. وينال من المبدع بطريقة تنم على وصولية مقيتة.. لتبرز أهدافه المتوقفة على ظفره ببعض الدرجات، والغنائم المادية المحدودة".

فجاءت الحجج آخذة شكل السلّم الحجاجي؛ للرد على المقالة بمنهجية واضحة من أسفل إلى أعلى على النحو التالي:

ح١: "إن البحث العلمي قد أسدى للإبداع خدمات جليلة[...] وإن قسم الأدب في كلية اللغة العربية –وأنا عضو فيه– قد التفَتَ في وقت مبكر إلى إبداعنا المحلي[...] حتى بلغ ما قُيّد فيه من هذه الموضوعات بضعة عشر موضوعاً في السنوات الخمس الأخيرة فقط"(١).

ح٢: "وأنا أضرب المثل بقسم الأدب لعضويتي فيه – وإلا فإني مدرك أن في الجامعات الأخرى اهتماماً مشاكلاً إن لم يكن فائقاً".

---

(١) تاريخ المقالة ١٤٢٣/٣/٢٣هـ الموافق ٢٠٠٢/٦/٤م.

ح٣: "قدَّم [أي قسم الأدب] للمكتبة العربية بضعة كتب –وهي رسائل علمية في الأصل– تُعَد أمات في بابها، رائدة في دراستها ومنها (المقالة في الأدب السعودي) للدكتور محمد العوين و(السيرة الذاتية في الأدب السعودي) للدكتور عبدالله الحيدري".

ح٤: "قسم الأدب يفسح صدره لدراسة الفنون الإبداعية كلها شعراً ومقالة وقصة قصيرة ورواية، بل إنه شجع على دراسة السرد القصصي من خلال المذاهب النقدية الحديثة".

ح٥: "لا شك في أن كثيراً من الباحثين يريد الشهادة –كما يذكر الأستاذ عبدالحفيظ– ولست أرى عيباً في هذا أيعاب الطموح؟!".

ح٦: "يقول الأستاذ عبدالحفيظ إن بعض الجهات تمارس التعتيم على الأطروحات العلمية خوفاً من أن تكون عرضة للمتابعة والنقد الهادف البناء. وها أنا أقول بملء فمي: إن هذا غير صحيح، والصحف شاهدة على أخبار عقد المناقشات العلمية في الجامعات، فأين التعتيم؟!".

إن المطلِّع على هذه الحجج المنتظمه في السلّم، يجدها تنطلق بهدوء وتؤده من غير تدافع مشوش يربك حجاجيتها. وُلحظ هذا عندما كانت الحجة الأولى منقسمة بين مقدمة كبرى فحواها أن البحث العلمي قدّم خدمة للإبداع، ومقدمة صغرى تضمنت أن قسم الأدب ممن خدم الإبداع وخاصة المحلّي. ووجود المقدمتين الكبرى والصغرى ضمن السلّم الحجاجي ليس مألوفاً؛ حيث إنهما عادة ما تكونان خارج السلّم بوصفهما تمهيداً للدخول، وهذا الأمر لفت نظر الباحث، ولعل الداعي إلى حدوث هذا أمران: الأول: إن د.الرشيد ممن

يُعنى بالتكثيف اللفظي في المقام الخطابي. والثاني: قد يكون وجود الحجاج في وعاء المقالة هو السبب؛ لضيق المساحة المحدودة وحصرها بكلمات معدودة، وهذا وفّر مساحة. ولكن سلبيات هذا الفعل قد تتمثّل في وجود شيء من الخلل في المقدمة الحجاجية؛ إذ المقدمتان الكبرى والصغرى أشبه بعريضة تجعل المخاطَب يفهم ما يدور عليه أس الحجاج وخاصة في ظل غياب مقالة "الثقافة الغائبة" فكان هذا داعياً للباحث على قراءتها وعرض محاورها للقارئ هنا بوصفها مثيرة للحجاج.

ثم بعد الحجة الأولى تبدأ عملية التخصيص الحجاجي على المحاور المثارة من الشمري، ففي الحجة الثانية يظهر مدى تضييق الدائرة المثبَتة من د.الرشيد لأجل إفحام الخصم، فهو منتسب إلى هذا القسم ويعرف ما يُسجل فيه من رسائل ويُناقش، ثم أسقط هذا الحكم على بقية الجامعات؛ لعلمه بها من بعيد ولو من سبيل تتبع الموضوعات المسجّلة والمعلنة للمناقشة.

وتزداد درجية الحجة بفاعلية قسم الأدب في الحجة الثالثة بأن أشهر الكتب التي تؤرخ لجنسين أدبيين (المقالة، السيرة الذاتية) ما هي إلا رسائل علمية من القسم نفسه. ثم يزداد الأمر تضييقا على الشمري في الحجة الرابعة بأن القسم دَرَس كل الأجناس الأدبية بما فيها السرد القصصي الذي فُتحت له أبواب تطبيقات النقد الحديث ومناهجه. وهذا التخصيص لا يُدرك على نحو جيد إلا إذا علمتَ بأن عبدالحفيظ الشمري ممن يكتب القصة. وفي هذا إلماح من د.الرشيد بأنه حتى السرد القصصي أُهتم به. وفي ظني أن هذه الإلماحة ترمي إلى شيء أبعد، هو درء تهمة التهميش للسرد من شخصية الأكاديمي الأديب

الشاعر المتمثّلة في شخص الرشيد نفسه. فكأنه بهذا الرد يكسر فرضية أن الثنائية التي بين الشعر والسرد هي السبب في المحاججة أو الرد. وأحسب أن هذه الحجة من أخطر الحجج وأصعبها؛ لاشتمالها على الثنائيات المحمومة بالصراع —وإن لم يكن مقصوداً غير أنه موجود–ويمكن إجمالها في الجدول التالي:

عبدالحفيظ الشمري	×	عبدالله الرشيد
غير أكاديمي	×	أكاديمي
قاص	×	شاعر
أديب	×	ناقد

أما الحجة الخامسة في السلّم فكانت سريعة مخصوصة بمناقشة حق الطموح لأي شخص بأن يحصل على الدراسات العليا، وهذا المعنى تسرّب إلى هنا من الثنائية الأولى.

وإذا كان السلم الحجاجي يسير بهدوء من غير انفعال، فقد كان هذا من الحجة الأولى إلى الخامسة في السلّم. وهي مسافة طويلة نوعاً، إذا علمتَ بأن الانفعال الحجاجي لم يظهر إلا في الحجة السادسة عندما ظهرت ملفوظة: "أقول بملء فمي: إن هذا غير صحيح"؛ رداً على تعتيم الجامعات على المناقشات العلمية إبعاداً لها عن النقد! والتلفظ بكلمة "بملء فمي... غير صحيح" فيها انفعال واضح يُتوَّج به السلَّم الحجاجي. وهي كلمة مستترة في السلَّم منذ أوله، غير أنها ظهرت صراحة في نهاية المطاف.

إذن، ظهر أن الحجج تسلسلت في سلم حجاجي وفق القضايا التي انبنت عليها محاور مقالة "الثقافة الغائبة". وهو تدرج يكتسب خصوصية في كل مرة يرتفع فيها إلى أعلى، فيقوّي بعضها بعضاً حتى يصل إلى النتيجة المنْوِيّة في مقاصد الخطاب، وهي إسقاط دعوى تخاذل البحث العلمي تجاه الإبداع.

أما القانون البيّن في السلّم الماضي، فقانون النفي القائم على تبادل الأدوار بين المتحاجين. وجرت عادة الدارسين للحِجاج بتتبع القلب في الحجة الواحدة والنظر في لوازمه، غير أنه في هذا الدراسة ظهر قانون القلب على لسان باني السلم الحجاجي على نحو شامل. وهذا مما لفت نظر الباحث؛ حيث جاء في مقالة د.الرشيد: "وإن شئتَ فدعني أقلب المسألة، فأجعل الطالب مطلوباً، والشاكي مشكواً، لقد كنتُ إبان عملي في وكالة قسم الأدب حريصاً على أن نتابع إرسال أخبار المناقشات، حيناً إلى وكالة الأنباء السعودية، وأحياناً أخرى إلى الصحف نفسها مباشرة، فكان بعضها ينشر نشراً رديئاً، وبعضها يهمل، وهو الأكثر، وبعضها ينشر الخبر بعد فوات وقته![...] وليصدقني الأخ العزيز في أنني لم أر في مناقشتنا العلمية للرسائل صحفياً واحداً طَوال خمسة عشر عاماً –هي عمر انتمائي في القسم– إلا في النادر الذي يُشاح عنه ولا يُلتفت إليه؛ لأن مجيء الصحفي في هذا (النادر) إنما هو بوصفه صديقاً أو أخاً للباحث، لا بكونه متابعاً ناقلاً للصحافة رأيه وانطباعه".

وملخص قانون النفي: "أن الملفوظ إذا كان حجة لخدمة النتيجة (ن)، فإن نفيه حجة لدعم نقيض النتيجة (ن)"[1]. فعموم الملفوظ الذي يلح عليه عبدالحفيظ الشمري، هو عدم احتفاء البحث العلمي بالإبداع، ولأن الشمري صحفي وكاتب مقالة كان عموم الحجة عند الرشيد -إلى جانب ما تفرَّعَ عنها- بأن الصحفيين والصحافة مقصرون. إذن، يُلحظ أن قانون النفي الذي أعانه مقام تبادل الأدوار استطاع أن يدفع السلم الحجاجي إلى أعلى نحو مزيد من إبطال حجج الطرف الآخر.

***

(١) جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنور المعرفة، الأردن، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، ص١٥٠.

خاتمة:

يكاد خطاب الأكاديمي الأديب يكوِّن فرعاً خاصاً به يستقل عن عموم الخطاب في المجتمع الأكاديمي. وبتتبع خطاب د.الرشيد تبدَّى كثير من الصفات الخطابية التي يمكن أن يُعوّل عليها في الدراسة ويُطمأن إليها في النتيجة.

ولعل أبرز نتيجة وصل إليها البحث، هو أن الذات الأكاديمية في مثل هذا النوع من الخطاب تتنازعه ثلاث دوائر مُضيفةً إليها الشخصية المبدعة دائرةً رابعة تلتقي في مركز واحد. ومتى حدث انزياح لإحدى الدوائر على الأخرى حصل الخلل بين المكوِّنات المتقاطعة فيتعرض الخطاب إلى عملية اهتزاز قوية تنقله من خطاب أكاديمي إلى غيره وفق الدائرة المنزاحة بشدة إلى مجاورتها. انظر الخطاطة التالية:

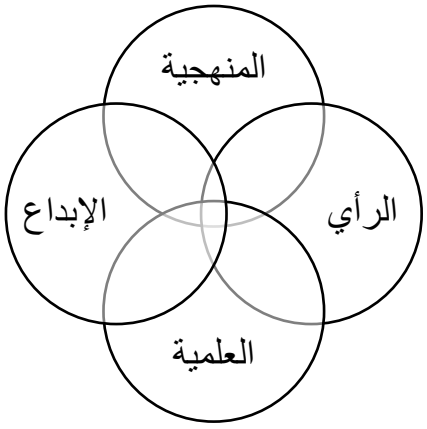

وباستعراض الدوائر الماضية يمكن أن نلحظ على دائرة المنهجية تقابلها مع العلمية، فالمنهج لازم الوجود لتنظيم العلمية المتبعة في بناء الخطاب الأكاديمي، فهي دائرتان لا تنفكان عن بعضهما، وإن حدث ذلك فلن يكون

هناك اتزان في الخطاب الأكاديمي. ولعنا نلحظ هذا في كثير من المداخلات العلمية، أو البحوث والرسائل عندما تبدأ المناقشات. والقول إلى هنا يبقى في صلب العادات الخطابية التي فرضتها محاضن الخطاب الأكاديمية.

ثم تأتي دائرة الرأي وهي ثالثة الأثافي للخطاب الأكاديمي؛ حيث إن الخطابات المكرورة دون وجود رأي لمنشئ الخطاب الرئيس يجعله في محيط التكرار الذي يدمغه ببصمة المماثلة، ووقتئذ لا فرق بينه وبين غيره. غير أن هذه الدائرة من أخطر الدوائر في الخطاب الأكاديمي، فعندما تسيطر على المخاطِب إلى الحد الذي يجعله لا يلتزم بحدود المنهج والعلمية تُرفع عنه صفة "الأكاديمية" وتبيح لغيره من مجتمع حاضنة الخطاب إقصاءه وعدم الالتزام برأيه، بل إن دائرة الرأي التي تتعملق لاحقاً لأي سبب كان -كأن تكون رد فعل عن مرحلة مضت، أو لغايات غير علمية...- تبتلع أهم دائرتين كانتا سبباً بإطلاق صفة الأكاديمية.

ومن حكمة المجتمع الأكاديمي عدم مطالبته للمتبنين الجدد لخطابه في مرحلة الدراسات العليا الابتدائية بوجود "الرأي" ويُكتفى بتقوية المنهجية والعلمية فإذا قويتا تمكنتا من ضبط دائرة الرأي الذي يُطلب لاحقاً في مرحلة عليا إذا كان المخاطِب متزناً مؤمناً بالمرجعية العلمية التي لديها غالباً الكلمة الفصل.

وهذا تحقق إلى حد كبير في خطاب الأكاديمي الرشيد وزاد عليها بدائرة رابعة تمثّلت في الإبداع/الشعر. وهي التي كانت تتأرجح بخطابه الأكاديمي بين العلمية والإبداعية في فضاء كتابة المقدمات لكتبه -المشار إليها في الدراسة- عندما مارس سرديته النقدية فيها تاركاً التقاليد العلمية في كتابة المقدمات.

وربما وجود دائرة الإبداع في مقابل دائرة الرأي كانت سبباً قوياً في حدوث هذا الارتحال بين شخصيتيه الأكاديمية والإبداعية؛ فتلك الكتب خارج منظومة المجتمع الأكاديمي الذي يفرض تقاليده. وهذا سمح للرأي بأن يتخذ مقدمة يرتضيها على النحو الذي لا يخلُّ بطرح الخطاب العلمي المبني في الكتاب.

إن الاتزان في الخطاب الأكاديمي هو أسمى مطلب ربما يعز على بعضهم تحقيقه، وخاصة في حقل العلوم الإنسانية التي تتبنى مادة علمية غير محسومة، وتبقى مرتهنة إلى الدراسات الجديدة، وظهور مخطوطات تغير نسبة المسارات، وأيضاً استنادها إلى آراء تحليلية تبقى متغيرة وإن كانت غير مارقة على دائرتي المنهجية والعلمية. ويشتد طلب الاتزان إذا كان الإبداع يضرب بسهم في هذا الخطاب؛ لما يملكه من سمات تحتال على قوانين النقد، والأعراف الأدبية أحياناً.

أما التوصيات التي خرج بها البحث ففي محورين: الأول: ضرورة دراسة الخطاب الأكاديمي والاهتمام بمدوناته وممارسة النقد عليه من الداخل، بأن يتولى الأكاديميون أنفسهم دراسته وفحصه، وعدم الاكتفاء بالاستماع إلى نقده ممن هم من خارج مجتمعهم الذي يسمه بالجمود والسلبية. وإن كان ذلك فعلاً، فلمَ حدث هذا؟ وكيف يمكن أن نقرّبه من المجتمع والنزول به من أبراجه؟ الثاني: الأكاديمي الأديب اليوم مهجور الدراسة بوصفه أكاديمياً مُقبَلاً عليه بوصفه أديباً. ولكن ماذا لو جاءت الدراسات عنهم لفحص الصفتين معاً، وسبر غورها بين عدد ممن يمتلك الصفتين، وبحث الفروق بينهما، وكذلك بحث أثر جنس الإبداع. وهل هناك فرق بين الشاعر والسارد؟ وكثير مما يمكن دراسته بمنهجين مهمين هما: الأسلوبية والتداولية، أو السيميائية والتداولية.

وفي الختام أرجو من الله العلي القدير أن يكتب لهذا البحث التوفيق بلفت أنظار الباحثين إلى فجوة تحتاج إلى عشرات الرسائل العلمية لسدها.

الملحق:

٥:٣٨
متابَع
عبدالله بن سليم الرشيد
@1401Shfa
أبو بسام، أستاذ جامعي (في الأدب والنقد)، متورط في الشعر، مهتم بكل مهم. الرياض
abobassam8@gmail.com
انضمّ في مايو ٢٠١٣
١٧٥ متابَع ٤٤,٤٩٤ المتابعون
متابَع بواسطة د. محمد صالح الشنطي ود. منيرة المبدل وقسم الأدب و93 آخرين
التغريدات
التغريدات والردود
الوسائط
الإع
تغريدة مُثبّتة
عبدالله بن سليم الرشيد · ٢٠١٨/١٠/٢٠
سأصيرُ هذا اليومَ دوحًا وارفًا
لكنّ أخافُ حماقةَ الحطّابِ
فإذن سأغدو طائرًا لكنني
أخشى حِبالةَ صائدٍ جوّابِ
بيدتي (أطوّف ما أطوّف ثم آوي)
ة في العدد ٢٤ من مجلة فكر
الثقافية.

٥:٤١
عبدالله بن سليم الرشيد
عبدالله بن سليم الرشيد
مراسلة
أستاذ دكتور لدى قسم الأدب
درس اللغة العربية وآدابها في كلية اللغة العربية جامعة الإمام
درس في ثانوية حي الشفا
يقيم في الرياض
عرض معلومات قسم "حول" لـ عبدالله بن سليم

موعد الدورة
الثلاثاء - الأربعاء
٧-١٠ مساءً
٢٧-٢٨ محرم ١٤٣٩هـ
١٧-١٨ أكتوبر ٢٠١٧م
لطلاب الدراسات العليا
والباحثين والباحثات في
الأدب واللغة
أ. د. عبدالله بن سليم الرشيد
الأستاذ في قسم الأدب بجامعة
الإمام محمد بن سعود الإسلامية
دورة
في منهجيَّة البحث
والتفكير العلمي
سعر الدورة:
٣٠٠ ريال
من محاور الدورة:
- الشك المعرفي البنَّاء.
- إستراتيجيات القراءة وتشكُّل الأفكار البحثية.
- اختيار مدونة البحث والتعامل معها.
- لغة البحث العلمي.
- أخطاء يقع فيها الباحثون.
تقدم الدورة على برنامج
تيليغرام (فيديو)
للاستفسار والتسجيل
باحثون
BAHITHUN
ملتقى باحثون
@Multaqa__Adab
ملتقى باحثون
@Multaqa__Adab

التغريدة

عبدالله بن سليم الرشيد
@1401Shfa

أبو فراس الحـمْـداني بسكون الميم لا بفتحها. نسبة إلى جدّه حمْدان.
#قوّم_لسانك

Twitter for iPhone · ٢٠١٨/٧/٦ · ٧:١٢ م

٢٦ من الإعجابات **١٧** إعادات تغريد

التغريدة

عبدالله بن سليم الرشيد
@1401Shfa

قال بعض القدماء:
(اللحنُ في الكلام كالجُدريّ في الوجه).

متابعيني خطأ، والصواب: متابعيّ، نون الجمع تحذف مع الإضافة.

استعمل الصواب يرتفعْ قدرك، وتسلمْ من جُدريّ الكلام. ثم تكسبْ موضع حرف في

Twitter for iPhone · ٢٠١٩/٦/٢٧ · ٤:٢٦ م

١٠٧ من الإعجابات **٩٣** إعادات تغريد

التغريدة

عبدالله بن سليم الرشيد
@1401Shfa

يقولون في الأخبار:
بلغ عدد (الوفِيّات) كذا وكذا
والصحيح:
الوَفَيَات جمع وَفاة، أما وفِيّات فجمع وَفِيّة.
#قوّم_لسانك

٥:٢٧ م · ٢٠٢٠/١/٣١ · Twitter for iPhone

٣٣ من الإعجابات ٤١ إعادات تغريد

سلسلة تنمية الإبداع ٢
دورات تدريبية مجانية
الاثنين ٢٢/٥/١٤٤٠
الموافق ٢٨/١/٢٠١٩
أ. د.عبد الله الرشيد
تصحيح الأسلوب
@AdbiRuh

تدعوكم اللجنة الثقافية بالخرج التابعة للنادي الأدبي بالرياض
وإدارة التعليم بالخرج وكلية التربية بجامعة الأمير سطام (قسم اللغة العربية)
ولجنة التنمية الاجتماعية الأهلية بالهياثم
لحضور الجلسة الثقافية التي تنظمها الجهات الأربع
بعنوان : " من بدائع اللغة العربية "
يقدمها الأستاذ الدكتور عبدالله بن سليم الرشيد ويديرها الأستاذ جمال بن حمد الحمداء
وذلك يوم الثلاثاء ١٤٤١/٧/٨هـ
بعد صلاة المغرب بالقاعة الثقافية بالغرفة التجارية بمحافظة الخرج
فأهلاً بكم .
اللجنة المنظمة

مسرد بالمصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

عبدالله بن سليم الرشيد:

١. أدب الصحراء دراسة في مقطعات الأعراب النثرية، نشر المؤلف، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٢. الأفاكيه والنوادر: مدخل لتدريس فنون اللغة العربية، دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٣. تنوّرتُها من أذرعات: دراسات في الشعر تليدِه وطريفه، نادي الرياض الأدبي، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٥م.

٤. الحدقة والأفق: دراسات في النثر تليده وطريفه، نادي مكة الأدبي، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠٠٦م.

٥. دواوين لشعراء مغمورين جمعاً وتحقيقاً ودراسة، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٦. رجل الصناعتين شفيق جبري، مكتبة التوبة، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٧. السيف والعصا، مذاكرات في مشكلة الفصحى والعامية، نشر المؤلف، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٨. شعر الجن في التراث العربي تاريخ وسيمياء، نادي أبها الأدبي، ط١، ٢٠١٩م.

٩. الطب والأدب: علائق التاريخ والفن، كتاب مجلة العربية (٢٠٨)، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

١٠. في حومة الحرف، كرسي أدب السعودي، جامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

١١. اللغة العربية في فضائيات الأطفال الواقع والطموح، مركز التنمية الأسرية، الأحساء، ١٤٣٥هـ/٢٠١٣م.

١٢. ما بقي من كتاب الرِّحل للخوارزمي، مركز حمد الجاسر الثقافي، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

١٣. ماء الثماد دراسات في شعر بعض المغمورين، نادي حائل الأدبي، ط١، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م.

١٤. مجتمع البادية القديم من خلال مقطعات الأعراب النثرية، نشر المؤلف، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
١٥. مدخل إلى دراسة العنوان في الشعر السعودي، نادي القصيم الأدبي، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
١٦. مقطعات الأعراب النثرية إلى نهاية القرن الرابع في المصادر الأدبية جمعاً وتوثيقاً، نشر المؤلف، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
١٧. وقوفاً بها: ثلاث ظواهر في الشعر العربي الحديث، نادي المدينة المنورة الأدبي، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

دواوينه:

١. أوراد العشب النبيل، النادي الأدبي بالجوف، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
٢. حروف من لغة الشمس، دار المعراج الدولية، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
٣. خاتمة البروق، نادي الرياض الأدبي، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
٤. الغمرات ويليه المثنويات، نادي الرياض الأدبي، ط١، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م.
٥. قنديل حذام، نادي جدة الأدبي، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٥م.
٦. نسيان يستيقظ، دار الانتشار العربي، بيروت، ط١٤٣١،١هـ/٢٠١٠م.

ثانياً: المراجع:

١. أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
٢. امرؤ القيس، (ديوان شعر)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٥، القاهرة، د.ت.
٣. باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبدالقادر المهيري، حمادي صمود، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، تونس، ط٢، ٢٠٠٨م.
٤. براين بالتريدج، تحليل الخطاب، تر: عبدالرحمن الفهد، دار جامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.

٥. بول بيكر، سيبونيل ايليج، المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، تر: ناصر بن عبدالله بن غالي، دار جامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.
٦. جاك موشلر، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة بإشراف عز الدين المجدوب، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، تونس، ط٢، ٢٠١٠م.
٧. جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنور المعرفة، الأردن، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
٨. حسين خمري، سرديات النقد في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
٩. دارة الملك عبدالعزيز، قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، نشر الدارة، ط١، الرياض، ١٤٣٥هـ/٢٠١٣م، ١/٥٩٧-٥٩٨. كتبه: فواز بن عبدالعزيز اللعبون.
١٠. دانيال تشاندر، أسس السيميائية، تر: طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
١١. طه عبدالرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٩م.
١٢. عبدالمنعم الحفني، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٠م.
١٣. عبدالواسع الحميري، ما الخطاب وكيف نحلله، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، ط٢، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
١٤. علي بن عبيدة الريحاني، جواهر الكَلِم وفرائد الحكَم المنسوب، تحقيق: عبدالله بن سليم الرشيد، كرسي الدكتور عبدالعزيز المانع، جامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
١٥. ابن قتيبة، عيون الأخبار، دار الكتاب العربي، بيروت، طبعة مصورة عن دار الكتب المصرية، ١٣٤٣هـ،١٩٢٥م.
١٦. كين هايلاند، الخطاب الأكاديمي، تر: سلطان بن حسين الحربي، دار جامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.
١٧. مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
١٨. محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

١٩. محمد القاضي، وآخرون، معجم السرديات، دار الانتشار العربي، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
٢٠. الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط١، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.
٢١. أبو هلال العسكري، ديوان المعاني، شرحه وضبطه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

ثالثاً الدوريات:

١. عبدالحفيظ الشمري، صحيفة الجزيرة، العدد ١٠٧٧، يوم الثلاثاء ١٩/ ١/ ١٤٢٣هـ الموافق ٢/ ابريل/ ٢٠٠٢م.
٢. عبدالغني عبود، طبيعة الخطاب التربوي السائد ومشكلاته، مجلة إسلامية المعرفة، بيروت، صيف ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، السنة ٨، العدد ٢٩.
٣. عبدالله بن سليم الرشيد، سقى الله زمان أبي هندل، صحيفة الرياض، يوم السبت ٩/ ٥/ ١٤٤١هـ الموافق ٤/ ١/٢٠٢٠م.

رابعاً: الرسائل العلمية:

١. عبدالله بن سليم الرشيد، شفيق جبري حياته وأدبه، رسالة ماجستير، إشراف أ.د السيد مرسي أبو ذكري، قسم الأدب، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، عام ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
٢. عبدالله بن سليم الرشيد، مقطعات الأعراب النثرية إلى نهاية القرن الرابع في المصادر الأدبية جمعاً ودراسة، رسالة دكتوراه، إشراف أ.د. أحمد بن حافظ الحكمي، قسم الأدب، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، عام ١٤٢٠هـ.

خامساً: المواقع الإلكترونية:

١. د.عبدالله سليم الرشيد في ثلوثية د. محمد المشوح الرابط: https://youtu.be/kZzD5bk2LSA
٢. ربيع القوافي مع الدكتور عبدالله الرشيد الرابط الأول: https://youtu.be/dqCkJ6SpgRA
الرابط الثاني: https://youtu.be/AH93jgiuTCk

***